الميثاق

iraqnc.net

@IraqianNCh

@IraqianNCh

The Iraqi National Charter | صحيفة ناطقة باسم الميثاق الوطني العراقي

الجمعة 3 شوال 1445 هـ | 12 نيسان 2024 م | العدد (50) | (9) صفحات

من المبادئ الأساسية التي نص عليها الميثاق الوطني العراقي القضية الفلسطينية، وجاء في الفقرة الخامسة من المبدأ الثالث: ٥- القضية الفلسطينية

العمل على دعم حق الشعب الفلسطيني في تحرير أرضه وقيام دولته المستقلة وعاصمتها القدس؛ ورفض ما يقوم به الصهاينة من استيطان وانتهاكات بحق الفلسطينيين.

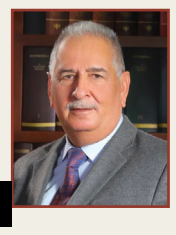

مقالات

بقلم : وليد الزبيدي

من حصاد الاحتلال الأميركي

ص3

(عضو اللجنة العليا للميثاق)

العراق في عامه الحادي والعشرين بعد الاحتلال

فشل متواصل للعملية السياسية وسعي مستمر للتحرير وتاريخ مشرق للمقاومة

افتتاحية الميثاق

يعيش العراقيون الذكرى (٢١) لجريمة الاحتلال الأمريكي البريطاني، ومن تحالف معهم في غزوهم الباطل على العراق، الذي انطلق خارج شرعية مجلس الأمن الدولي والأمم المتحدة بحجج واهية وكاذبة، ففي مثل هذا اليوم قبل ٢١ عاما أعلن المجرم بوش الابن بتاريخ ٩-٤-٢٠٠٣ احتلال العراق عسكريا وسياسيا واقتصاديا.

إلا أن هذا الإعلان لم يمر عليه وقت حتى انطلقت المقاومة العراقية من خلال تنفيذ أول عملياتها في بغداد والفلوجة في شهر أبريل ٢٠٠٤، ومن هنا يحسب للمقاومة ذكاؤها وفطنتها، فعلى الرغم من أنها قد انطلقت بشكل عفوي من المساجد، وبتأثير من الفتاوى التي أصدرها كبار علماء العراق وغيرهم قبيل انطلاق الغزو الأمريكي، وشكلت وعيا استباقيا لتنظيم العمل الجمعي من دون تنظيم مسبق؛ إلا انها كانت تدرك أن الاحتلال مشروع خطير والواجب الشرعي يقتضي مقاومته، بكل السبل الممكنة: عسكريًا وسياسيًا وفكريًا.

وقد انطلقت المقاومة العراقية واستطاعت أن تكبد الاحتلال خسائر جسيمة، وقد كانت معركة الفلوجة نبراسًا وضاءً في تاريخ المقاومة، وكشفت حجم قوتها وقدرتها على مواجهة أقوى جيوش العالم بالرغم من تخلي الجميع عنها وتآمر أطراف داخلية مع الاحتلال وتعاونها مع مشروع الاحتلال الذي قام بتسليم السلطة للأطراف الموالية لإيران، التي قام عرابها الأبرز في العراق (المالكي) بوضع أكاليل الزهور على قبور الجنود الأمريكيين الذي قتلتهم المقاومة العراقية في مسرح عملياتها وسط العراق وغربه وشماله وشرقه.

واليوم بعد هذه الأعوام المنصرمة يحق لنا أن نسجل فخرنا واعتزازنا بهذه المقاومة، ويزداد هذا الفخر عندما نعلم أن دولة مثل إيران تستأذن أمريكا لقصف قاعدة أمريكية بعد مقتل سليماني لحفظ ماء الوجه وبالمقابل فإن المقاومة كانت تقتل الجنود الأمريكان بكل شجاعة ولا تستأذن أحدًا.

إن هذه الحقيقة تنسف ادعاءات الواهمين والحالمين بتوطيد مشروع الاحتلال وعمليته السياسية؛ حيث إن المتابع للخلافات السياسية الجسيمة بين أطراف العملية السياسية يلحظ بيسر وسهولة أن مخرجات هذه العملية لا تتفق البتة مع دعاوى إرساء الديمقراطية التي كانت الإدارة الأمريكية تتبجح بها، وبما يؤذن باستمرار فشل النظام السياسي القائم في العراق في تجاوز المشاكل الجذرية التي تجتاح النظام السياسي نفسه، وتتفشى في نواحي الحياة كافة في العراق.

المقاومة العراقية ومعركة الفلوجة
تذيق الاحتلال الأمريكي مرارة الهزيمة والخضوع

لا يختلف اثنان أن المقاومة العراقية عبرت عن الرفض الشعبي المبكر لمشروع الاحتلال وعمليته السياسية منذ ٢٠٠٣ فكان ردها مباشرا وحاسما وقد تفاجأت قوات الاحتلال التي كانت تتوقع استقبالات حافلا من الشعب العراقي؛ لكن قتل جنوده وتفجير آلياته في مدينة الفلوجة كانت هي بداية انطلاق المقاومة العراقية ثم توسعت المقاومة باستهدافها قوات الاحتلال في المحافظات الغربية وبغداد وبابل وديالي وصلاح الدين والموصل والتأميم، وقد أطلق على هذه المناطق إعلاميا بالمثلث السني أو مثلث الموت لكثرة ما تم استهداف قوات الاحتلال الأمريكي فيها وقد تجاوزت حصيلة قتلى الأمريكان ٤٠٠٠ قتيل ونسبة الجرحى والمصابين من مجموع ١,٥ مليون جندي خدموا بالعراق لغاية ٢٠٠٧، و ٣٩٪ أي حوالي ٥٨٥ ألفا فضلا عن ٣ تريليونات دولار خسائر للاقتصاد الأميركي

وسجلت معركة الفلوجة الأولى في نيسان ٢٠٠٤، نصرا كبيرا للمقومة العراقية وتطورا في مواجهتها لقوات الاحتلال حيث دخلت مرحلة جديدة في العمل العسكري والتعبوي الأمر الذي دفع إدارة بوش الابن إلى الاستعانة بقوات أمريكية لمواجهة الفشل واستعار لهيب المقاومة العراقية ضد قواته.

وعندما نستعرض مسار المقاومة العراقية وما حققته على مدى سنواتها من إنجازات على الأرض فإننا نسجل بمداد الفخر والاعتزاز لدورها الوطني في التعبير عن إرادة العراقيين ضد مشروع الاحتلال وعمليته السياسية.

السوداني يرسخ تسلط الميليشيات
عسكريا واقتصاديا

كشفت تقارير صحفية عن سعي الأجنحة السياسية للميليشيات التابعة لقوى الإطار التنسيقي لرفع عدد عناصر ميليشيا الحشد الشعبي، من خلال استحداث هيئات جديدة تعزز من دورها خلال المدة المقبلة، حيث كشفت التقارير عن ارتفاع عناصر الميليشيات من ١٤٠ ألف إلى ٢٤٠ ألف.

وأكدت التقارير على أن محمد شياع السوداني منح ميليشيا الحشد الشعبي مشاريع استثمارية ومقاولات مختلفة، فضلا عن دعمها بمبلغ ٤٠٠ مليار دينار عراقي كموازنة استثمارية الأمر الذي عزز قوتها الاقتصادية وجعلها متمكنة من الحصول على مشاريع عديدة، كما منحت حكومة الإطار التنسيق أراض ضخمة في مناطق إستراتيجية دون تكلفة أو بأسعار بسيطة جدا وبشكل غير قانوني.

وأوضحت التقارير أن حكومة السوداني تمثل انتكاسة جديدة للنظام السياسي في العراق، حيث أظهرت العديد من التحليلات سيطرة الميليشيات على المشهد السياسي العراقي والتي هي تعزيز للنفوذ الإيراني للمضي قدما في مشاريعها بالمنطقة، ويأتي ذلك في إطار توسيع دور الميليشيات وفرض أجندتها بما يتناسب مع مصالحها وأهدافها التي ترسمها إيران.

الطائفية هي السمة البارزة للنظام الحالي في العراق
بعد الاحتلال الأمريكي 2003

أكد موقع (ميدل إيست مونيتور) أن الطائفية أصبحت الرمز السياسي الأبرز للنظام الحاكم في العراق بعد ٢٠٠٣.

وأوضح الموقع، أن الغزو الأمريكي الهمجي للعراق تسبب في تدمير البلاد وعزلها عن محيطها العربي وباتت حاضنة لإيران، مشيرا الى أن أمريكا أسست لحكم الميليشيات الموالية لإيران بعد حل مؤسسات الدولة العراقية وأجهزتها الأمنية.

وشدد الموقع على أن الشعب العراقي ما زال يعاني بسبب انتهاكات أحزاب السلطة وميليشياتها واستمرار حالة الفوضى والبؤس والفقر في بلد غني نهبه حكامه الجدد وعلى رأسهم نوري المالكي، فضلًا عن المجموعة الفاسدة التي جاء بها الاحتلال.

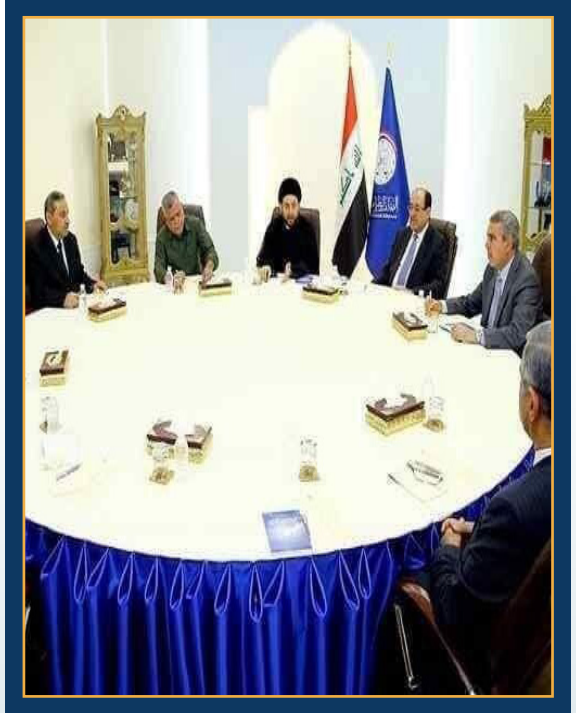

الأمم المتحدة:
إسرائيل تتلاعب بالقانون الدولي لتبرير جرائمها

قالت المقررة في الأمم المتحدة للأراضي الفلسطينية فرانشيسكا ألبانيز إن ما ترتكبه إسرائيل يعكس نيتها في تدمير كل شيء في غزة، مؤكدة أن ما فعله الاحتلال في غزة يهدف إلى خلق ظروف تجعل الحياة مستحيلة للشعب الفلسطيني في غزة.

وأشارت المقررة إلى أن الشعب الفلسطيني منذ ١٩٤٨ عاش ممارسات الإبادة الجماعية من قبل الاحتلال الصهيوني، مطالبة المجتمع الدولي بمواجهة وحشية إسرائيل.

وأوضحت المقررة في الأمم المتحدة إلى أن إسرائيل تتلاعب بالقانون الدولي الإنساني لتبرير جرائمها بحق الشعب الفلسطيني في غزة.

علما أن حصيلة العدوان الصهيوني على غزة هو أكثر من ٣٣ ألف شهيد، و٧٦ ألف جريح، فضلا عن تدمير قطاع غزة بشكل كامل وتدمير البنية التحتية بما فيها المستشفيات ودور العبادة.

حوار العدد

عبد القادر النايل
في الذكرى ٢١ لاحتلال العراق

عضو اللجنة العليا للميثاق الوطني العراقي والباحث السياسي

حوار الميثاق

أخطر المشاريع التدميرية في العراق بعد العملية السياسية الطائفية هو مشروع تفكيك الأسرة النواة الأولى للمجتمع من خلال تصدير البلوكرات والراقصات على أنهن واجهات المجتمع العراقي وهذه تقف خلفها السلطات الحكومية

ص 5

غطاء سياسي يحمي الفاسدين
وملفات الفساد في العراق

كشفت تقارير صحفية محلية ودولية بأن الأحزاب السياسية وميليشياتها تتولى حماية قضايا الفساد المالي والإداري المنتشر في مفاصل الدولة المختلفة، مؤكدة على وجود غطاء سياسي يحمي تلك العمليات.

وأشارت التقارير إلى أن المجاملات السياسية والضغوطات من قبل الميليشيات تحول دون قيام الجهات الحكومية المعنية بالكشف عن الفاسدين وملفات الفساد ومحاسبة المتورطين بها.

وفي السياق قالت لجنة النزاهة الحكومية إن الفساد انتشر في جميع مؤسسات الدولة العراقية، بسبب وجود حماية سياسية وغطاء سياسي للفاسدين ولعمليات الفساد التي تجري.

ويعتبر العراق ضمن الدول الأكثر فسادا في العالم حيث جاء في المرتبة السابعة عربيا والـ ١٥٧ عالميا من بين ١٨٠ دولة في مؤشر مدركات الفساد لعام ٢٠٢٣ الصادر عن منظمة الشفافية الدولية.

من منجزات الاحتلال وحكوماته المتعاقبة:
السكن العشوائي

أقدم العديد من الفقراء وذوي الدخل المحدود على بناء منازل عشوائية مبنية من الطوب والطيب والصفيح وفي أراض تابعة للدولة، حيث ظهرت هذه العشوائيات بعد دخول الاحتلال الأمريكي إلى العراق عام ٢٠٠٣، واتسعت في مختلف المدن العراقية متأثرة بتزايد عدد السكان وارتفاع أسعار المنازل والأراضي المبالغ به.

وتصدر العاصمة بغداد بنسبة أعلى عدد من العشوائيات حيث بلغ عدد العشوائيات فيها حوال ١٠٧٣ تجمع من أصل ٤٠٠٠ تجمع عشوائي في عموم البلاد بحسب وزارة التخطيط في حكومة بغداد، وتلتها محافظة البصرة ونينوى بأكثر من ٧٠٠ منطقة عشوائية، وبلغ عدد الأماكن العشوائية في محافظة النجف بواقع ٨٩ تجمعا عشوائيا رغم صغر حجم مساحتها.

وبحسب وزارة الإعمار والإسكان الحكومية فقد بلغ عدد الأشخاص الذين يسكنون في العشوائيات حوالي ٥ ملايين مواطن ويمثلون حوالي ٩٪ من السكان، وسط عجز حكومي كبير في حل ملف السكن من خلال بناء وحدات سكنية.

وأكدت تقارير صحفية على أن هشاشة الأوضاع الأمنية وسيطرة الميليشيات ساهمت بارتفاع معدلات النزوح والاستيطان بمناطق عشوائية في أطراف المدن، فضلان عن أزمة الجفاف التي تسببت أيضا بهجرة أعداد كبيرة من أهالي القرى والأرياف إلى مناطق عشوائيات قريبة من المدن السكنية.

وبحسب مؤسسة أصول للتطوير الاقتصادي فإن العراق بحاجة إلى خمسة ملايين وحدة سكنية على الأقل ليتم حل أزمة العشوائيات في البلاد، في الوقت الذي بقيت مبادرات الإسكان حبرا على ورق وبقي المواطن العراقي لا يملك سكنا أو قطعة أرض في وطنه.

قرارات رفع المشتقات النفطية
تكشف فشل حكومة السوداني

كشف قرار رفع أسعار الوقود في العراق عن عمق الأزمة المالية التي تعاني منها حكومة الإطار التنسيقي المتمثلة بالسوداني، حيث قررت حكومة الإطار رفع أسعار الوقود إلى أكثر من ٣٠٪ وسط استمرار للأزمات والضيق الاقتصادي وموجة الغلاء التي تمر البلاد.

وأكد خبراء اقتصاديون على أن الأزمة التي تحاصر حكومة السوداني دفعتها إلى رقع أسعار الوقود في العراق، ولاسيما وأن عجز الموازنة في العام الحالي تجاوزت حاجز الـ ٨٠ ترليون دينار عراقي، مشيرين إلى أن حكومة السوداني كرست مظاهر الفشل والفساد في ظل غياب إصلاحات فاعلة ومع تزامن وتزامن الأزمات الاقتصادية.

وأوضح الخبراء أن الحكومة تتجاهل عن عمليات تهريب النفط وتشتري مشتقاته مرة أخرى بأسعار باهظة، إلى جانب توقيعها عقود استيراد الغاز من إيران لخمس سنوات قادمة.

الفساد وسيطرة الميليشيات جعلت العراق مكبا للسلع الرديئة

قال خبراء اقتصاديون إن العراق أصبح مكبا للسلع الرديئة والفاسدة، بسبب تهريب البضائع وسيطرة الأحزاب والميليشيات على المنافذ الحدودية واستمرار الفساد في البلاد.

وأكد الخبراء على أن العراق تراجع بعد عام ٢٠٠٣ حيث كان العراق قبلها يستخدم أنظمة إدارة الجودة والمعيار الدولي آيزو، إلا أنه بعد الاحتلال دخلت السلع الرديئة والسيئة والمخالفة للمعايير الدولية، الأمر الذي يؤدي إلى مخاطر عديدة أثناء استخدام تلك البضائع الرديئة.

وأشار الخبراء إلى أن دخول السلع التي ليس لها قيمة وتكون مخالفة لشروط الجودة والمعايير الدولية الرديئة للأسواق العراقية ليس له قيمة وتسببت بأضرار اقتصادية كبيرة.

وعود وهمية
لإعمار قضاء سنجار في محافظة نينوى

أعلن رئيس حكومة الإطار التنسيقي محمد شياع السوداني عن إطلاق مشاريع إعمار قضاء سنجار وتخصيص ٥٠ مليار دينار لتلك المشاريع، وحسم ملف تعويضات المتضررين جراء العمليات العسكرية وإعادة النازحين إلى القضاء.

وأثارت وعود السوداني سخرية ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي ووصفوها بأنها مسرحية بسبب عدم قدرته على طرد ميليشيا حزب العمال الكردستاني ميليشيات تابعة لإيران مسيطرة على القضاء، حيث تمنع هذه الميليشيات عودة النازحين إلى مناطقهم فضلا عن سيطرتها التامة على تلك المناطق.

وأكد الناشطون على أن وعود السوداني ما هي إلا حبر على ورق، ولا تمثل حقيقة ما يجري في القضاء، واصفين تلك الوعود بالمسرحية والمماطلة لعدم تنفيذ اتفاقية سنجار التي تنص على إخراج الميليشيات غير القانونية ومنها حزب العمال الكردستانية وميليشيات أخرى موالية لإيران. وعودة النازحين الذين تقدر أعدادهم بأكثر من ٣٥٠ ألف نازح بحسب تقارير دولية.

العراق يسجل ارتفاعا
مرعبا في تشوهات الأطفال المولودين بعد الاحتلال

قال قسم حقوق الإنسان في هيئة علماء المسلمين في العراق إن البلاد سجلت ارتفاعا مرعبا في التشوهات الخلقية للأطفال الذين ولدوا بعد عام ٢٠٠٣ وفقا لدراسة علمية جديدة، موضحا أن الدراسة تؤكد ارتباط التشوهات الخلقية للأطفال بالتلوث الناجم عن الحروب وتعرضهم لسميات المعادن الموجودة في الأسلحة التي تستخدمها قوات الاحتلال الأمريكي.

وأكد القسم على أن القوات الأمريكية اعترفت لاحقا على أنها استخدمت الفسفور الأبيض في الفلوجة عام ٢٠٠٤ رغم تحريمه دوليا، مشيرا إلى أن أمريكا ما زالت ترفض اعترافها باستخدامها اليورانيوم المنضب الذي ثبت ارتباطه بارتفاع معدلات الإصابة بالسرطان والتشوهات الخلقية في العراق.

حكومة السوداني تواجه
عجزا جديدا في قانون الموازنة

قالت اللجنة المالية في البرلمان الحكومي إنها تفاجئت بقرار السوداني برفع المبلغ الإجمالي لقانون الموازنة من ١٩٩ ترليون دينار عراقي إلى ٢٢٨ ترليون دينار في موازنة ٢٠٢٤، مشيرة إلى أن هذه الزيادة كبيرة بينما تم صرفه في العام الماضي البالغ ١٤٢ ترليون دينار

وأكدت اللجنة البرلمانية على أن رفع المبلغ الإجمالي في قانون الموازنة سيتسبب في زيادة نسبة العجز وطالبت بأن تكون الموازنة واقعية وليست فقط تخطيطية، في إشارة منها إلى فشل التخطيط الحكومي للمعالجات المالية والاقتصادية وعجزها عن وضع الحلول.

وحذر خبراء اقتصاديون محليون ودوليون من الموازنة الثلاثية التي أقرتها الحكومة خلال العام الماضي مشيرين إلى أن مثل هكذا الموازنات لم تحصل من قبل وستلاقي العجز خصوصا وأن العراق يعتمد بنسبة ٩٠٪ على إيرادات النفط لسد الموازنة.

العراق من ضمن الدول الأكثر
تعرضا لشح المياه

قال تقرير لتنمية المياه حول العالم إن العراق ضمن الدولة المعرضة لشح المياه بحلول عام ٢٠٥٠، بسبب عدم وجود خطط تنمية وتطوير للحفاظ على المياه التي تمر بالعراق، مشيرا إلى أن التوترات بشأن المياه تؤدي إلى تفاقم الصراعات في جميع أنحاء العالم ولاسيما البلدان التي تشترك في مياه نهر واحد.

ووفق التقرير فإن العراق جاء بالمرتبة الـ ١٢ من حيث الدول الأكثر تعرضا لشح المياه بعد حوال ٢٥ سنة، وأن مناطق الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أكثر المناطق التي تعاني من الإجهاد المائي حيث يتعرض ٨٠٪ من السكان لإجهاد مائي مرتفع جدا.

ويعاني العراق من سوء إرشاد المياه التي تمر بأراضيه الحفاظ عليها حيث تهمل الحكومات المتعاقبة المشاريع التي من شأنها أن تحافظ على المياه وارشادها، فضلا عن سكوت الحكومة وتجاهلها لقطع إيران لأكثر من ٤٠ رافد وتحويلها لتصب داخل الأراضي الإيراني.

- **بطريرك الكلدان الكاثوليك في العراق والعالم:** لابد من التوصل إلى صيغة توافق جديدة غير الطائفية والمحاصصة، تقوم على المواطنة الكاملة تضمن مستقبلاً أفضل للعراقيين، وتحافظ على موزائيك المكونات وحقوقهم، الذي هو جمال العراق.
- **خبراء في قطاع الزراعة:** العراق يفقد النسبة الأكبر من أراضيه الزراعية؛ بسبب سوء الإدارة وفشل السياسة المائية بالدرجة الأساس، وليس نتيجة التغيّر المناخي كما تدّعيه السلطات الحكومية.
- في ظل الهيمنة الإيرانية على العراق **وزير الكهرباء في حكومة بغداد زياد علي فاضل يوقع عقد** لتوريد الغاز مع شركة الغاز الوطنية الإيرانية لمدة ٥ سنوات.
- **محكمة الأحوال الشخصية:** حالات الطلاق والتفريق استشرت وأصبحت ظاهرة في العراق، وسجلنا ٤٤٣٠ دعوى طلاق وتفريق في الرصافة خلال العام الحالي.
- **مجلس القضاء في العراق:** خلال الثلاث سنوات الماضية تم تسجيل حوالي ١٨٢ دعوى اعتداء على الأطباء في بغداد، ٨٣٪ منها تم تسجيلها في جانب الرصافة.
- **مجلة فورين بوليسي:** واشنطن أثبتت عجزها عن معالجة مصادر قوة الميليشيات.
- **تحالف الدفاع عن حرية التعبير:** البرلمان يسعى للتصويت على مسودة قانون حرية التعبير عن الرأي والتظاهر السلمي، في محاولة صريحة تتجاهل المجتمع المدني والتعديلات المقترحة عليها.

من حصاد الاحتلال الأميركي

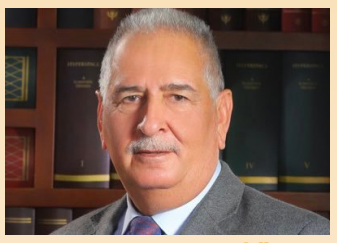

بقلم : وليد الزبيدي
(عضو اللجنة العليا للميثاق)

أسئلة كثيرة يتم طرحها في الشارع الأميركي أولا وفي المجتمع الدولي عن النتائج التي جناها الأميركيون من غزو واحتلال العراق في العام ٢٠٠٣، وثمة أسئلة عديدة في العراق وفي دول العالم، من بين تلك الأسئلة ما يتم طرحه على شكل أبحاث ودراسات علمية يتصدى لموضوعها كبار الباحثين والعلماء والكتّاب داخل الولايات المتحدة نفسها، وبدأت مثل هذه الدراسات في وقت مبكر جدا بعد أن بدأت تظهر ملامح الهزيمة العسكرية الأميركية في العراق على أيدي المقاومين الشجّعان منذ الأشهر الأولى للاحتلال في صيف العام ٢٠٠٣، وثمة البعض من الباحثين قد نبّه إدارة بوش الابن قبل بداية الغزو بفترة، وأبرز مثال على ذلك البروفيسور لورنس ليندزي – الباحث وعالم الاقتصاد المعروف في الولايات المتحدة – وسبق له العمل مستشار اقتصاديا للحكومة الأميركية في البيت الأبيض – ونتوقف عند قصّة ليندزي لأكثر من سبب.

أولها: أنه وبينما كانت طبول الحرب تقرع من قبل إدارة جورج بوش الابن وتحمل لواء تلك الطبول قناة فوكس نيوز الأميركية ومعها الحشود الكثيرة من الإعلاميين والصحفيين وسواهم، فقد خرج ليندزي برأي علمي مغاير وللأسف لم يتوقف – في حينها – عنده الكثيرون – لكن سرعان ما عاد إلى طرحه الكثيرون بعد أن برزت تحليلاته العلمية على وقع الأحداث في العراق وتحديدا تلك التي أشار إليها في المضمون العام لمقاله الذي نشره في أكتوبر في العام ٢٠٠٢، أي قبل الحرب بما يقرب من نصف عام تقريبا – وكان حينها المستشار الاقتصادي الأول للرئيس جورج دبليو بوش محذرا في مقاله من أن الولايات المتحدة سوف تخسر أكثر من مائتي مليار دولار في حال أقدمت على غزو العراق، لكن صدمة الأوساط الاقتصادية الأميركية أن الرئيس بوش أصدر قرارا عزل فيه ليندزي عن موقعه، في حين واصلت فوكس نيوز ووسائل إعلام أخرى التطبيل لقرع طبول حرب بوش، الجانب الثاني في موقف ليندزي، أنه دقق كثيرا في العصب الرئيسي للحياة الأميركية – العصب الاقتصادي – وهو شريان تغذية الماكنة الحربية الأميركية، والجانب الثالث وهو ما نرغب بالتوقف عنده، أن البروفيسور ليندزي لم يتوقع الخسائر الأميركية في العراق بحجمها الحقيقي – بالمناسبة لم يتم الإعلان صراحة عن حجم الخسائر في العراق حتى الآن – وأن جميع تقديراته لخسائر أميركا في حينها قد انصبت على ما يراه في عراق «ضعيف خانع» لكن رغم ذلك فإن الغزو سيستنزف الخزينة الأميركية.

بعد أقل من سنتين شرع البروفيسور الأميركي في إعداد دراسة تفصيلية يعزز فيها ما كتبه قبل الغزو وفي العام ٢٠٠٨ أصدر كتابه الذي يختصر الكثير من الأسئلة، و جاء فيه أن الولايات المتحدة قد تكبدت ثلاثة مليارات دولار حتى تموز – يوليو عام ٢٠٠٨، وفي هذا الكتاب الذي صدر بعنوان لافت يقول (علم العراقيون الرئيس ما لم يرغب بتعلمه) تحدث ليندزي فيه عن خسائر أميركا البشرية بفعل العمليات الهائلة للمقاومة في العراق والتعويضات للقتلى ومشافي الرعاية الصحية الدائمة للمجانين بالإضافة لزيادة عديد القوات الأميركية ابتداء من شباط – فبراير العام ٢٠٠٧ وما تلاها .

ما نشره البروفيسور في الاقتصاد واحد من مئات الكتب والأفلام وآلاف الدراسات والمقالات والتصريحات التي تتواصل حتى الآن وتتحدث عن هزيمة أميركا في العراق، وتشهد على ذلك عمليات فصائل وجيوش وجبهات المقاومة في العراق من خلال إصداراتها الفيديوية على حجم المقاومة وشجاعة المقاومين في العراق.

٢١ عاماً من الضياع، ماذا بعد؟

بقلم : صباح الناصري
(استاذ الاقتصاد السياسي)

إن الأفكار التي طوعتها أذهاننا والتي ربط العقل بها وعينا ليست سوى قيودا لا نستطيع كسرها من دون أن تنكسر قلوبنا، هي شياطين لا يستطيع الإنسان هزيمتها إلا بعد الخضوع لها أولا (ماركس)

٢١ عامًا من التراجع افتتحتها وحشية النظام الاستعماري العرقي/الثيوقراطي الذي يُطلق عليه مجازًا وتعسفا الديمقراطية المحاصصاتية. ما هي الدروس التي يمكن استخلاصها من ٢١ عاماً من نظام الاحتلال الذي يحظى بدعم إقليمي ودولي، والذي لم تفشل جميع الاحتجاجات السلمية في إصلاحه أو تغييره فحسب، بل ساهمت في ترسيخه في جسد المجتمع والنظام السياسي؟

كيف يمكننا أن نفهم غياب أي غضب في مواجهة المستوى التاريخي للفساد والفقر المدقع والسقوط الأخلاقي في زمن إيرادات الدولة القياسية والهبات والمساعدات الدولية؟ أو لماذا يستثمر المجتمع الدولي بكثافة في تثبيت هذا النظام الفاسد والقاتل، ولماذا سمح الناس بحدوث هذه الكوارث المروعة وكأنها لا تعنيهم؟

أفظع آثار الاحتلال هي الصدمة الاجتماعية والنفسية الناجمة عن الخوف من المجهول، الخوف الوجودي على الحياة والممتلكات. إن انهيار مؤسسات الدولة وعلى رأسها الأجهزة الأمنية للدولة، يخلق نزعات طاردة تدفع الناس إلى البحث عن بيئة آمنة ضمن الحدود الضيقة للهويات الجماعية الثانوية.

هذه الظاهرة ليست مجرد تأثير طبيعي لسبب عنيف، بل إن نظام الاحتلال الذي وضعته قوة أجنبية محتلة، مدعومة من قوى إقليمية تستثمر في الانقسام والتشرذم المجتمعي لخدمة مصالحها الخاصة، يزرع و يغذي هذا الانقسام في المجتمع من أجل السيطرة على البلد بشكل أفضل، من أجل شل المقاومة ضد المحتل، وضمان التدهور الدائم للدولة. محصلة هذا المشروع الاستعماري هي تفكك الدولة كقوة إقليمية و إعادة تشكيلها ككيان سياسي هجين لا يشكل تهديدا لمصالح القوى العظمى والإقليمية المنافسة للدولة العراقية.

بعد الوقائع التي خلقت على الأرض عبر العنف، قام المتعاونون مع الاحتلال، الذين يعود صعودهم إلى الحكم بسبب الاحتلال وحده، بإعادة كتابة التاريخ بطريقة تضفي الشرعية على حكمهم. من خلال تحريف التجارب التاريخية، بناءً على مفهوم الضحية الأيديولوجي، تبدو مطالبتهم بالسلطة والصعود الى كرسي الحكم و كأنها كانت محددة و محتمة سلفًا. تداعيات هذه الميتافيزيقية الانتهازية على الدولة والاقتصاد والمجتمع ليست فقط كارثية في سياق حالة الاحتلال الدائم فحسب، بل إنها تنضج وتتحول إلى خنادق راسخة داخل المجتمع مما يؤدي إلى تعطيل إمكانيات الإصلاح والتغيير التي يمكن أن تحول الوضع الحالي إلى دولة ذات سيادة قابلة للحياة.

إن الهويات الاجتماعية السابقة الفرعية، والتي كانت دائمًا مبنية بشكل مصطنع ولم تكن طبيعية أبدًا، ترتقي إلى مستوى حق وجود النظام السياسي. ومن ثم، يُنظر إلى أي شكل من أشكال الهوية الوطنية وأي مطالبة بحق المواطنة الدستورية على أنه تهديد للوضع الراهن المقنن بعنف والقائم على الاقصاء والتهميش لشرائح واسعة من المجتمع الذين لا يمتثلون للنظام المفروض.

وعلى هذا النحو، يختفي الشعب كجسم سياسي ويتحلل إلى كيانات مهددة بوجودها، تشعر بعدم الثقة المتبادلة والشك في بعضها البعض. هنا نكف عن الحديث عن شعب وعن مجتمع و نكون في حضرة مجاميع وملل ونحل وطوائف، أي تتقهقر إلى ماض غابر في حاضر غائب ومستقبل محضور: عقارب الساعة تدور في فراغ، في مساحات زمنية خيالية تعكس فقدان الإحساس بالزمن المعاش.

المعضلة التي يواجهها أولئك الذين يتوقون للتغيير هي كيف تدافع عن وتطالب بحقوق الشعب في ظل غياب الشعب؟ كيف يمكن إصلاح النظام السياسي في ظل غياب النظام؟ كيف يمكن إعادة بناء الدولة في ظل غياب الدولة؟ بمعنى آخر، تغيير ماذا ولصالح من؟

العودة إلى المفاهيم القديمة للهوية السياسية والتجارب التاريخية لإعادة تصميم شعور جديد بالانتماء والوحدة لإعادة بناء الوطن والدولة ليس علاجا للتشوه البنيوي الذي خلفه الاحتلال و أعوانه.

ما العمل إذن؟

يبدأ كل شيء بفكرة ولدت من نفس الظروف اللاإنسانية التي تخاطب قلوب وعقول البائسين والمحرومين. ولكن لكي يتم رؤية هذه الفكرة وسماعها في ظروف بيئة غارقة في الضجيج وطنين الثرثرة والمفاهيم المرتبكة، هناك حاجة إلى لغة جديدة يخترق خطابها جدران الجهل.

إن أي مشروع سياسي يهدف إلى تحرير الشعب الذي يفتقر إلى الأفكار الحية التي تحفز الشعب على تحرير نفسه يعتبر فاشلا في جوهره.

الأفكار التي تغير المجتمع لا تسقط من شجرة المعرفة، من الخيال الفكري المحض، بل من شجرة الحياة، من رحم الواقع المزري. فالأولى لا يمكن أن تكون قوة حية إلا عندما يستحضرها الناس في لحظات اليأس والغضب، و فقط حينما تحاكي هذا الغضب بعفوية.

إن ما يسمى بدستور بريمر الذي نفى مبدأ المواطنة من وسطه ومأسس بدلاً من ذلك لفظاعة هويات العصور الوسطى يعكس لحظة في التاريخ كان فيها الجسد السياسي العراقي في حالة من الشلل. هل يمكن الآن لمبدأ المواطنة أن يكون قوة تحويلية في أوقات الإفلاس الواضح لتلك الهويات، المكشوفة باعتبارها أدوات للنهب والاستبداد.

جذر اغتراب الناس عن حالة اللادولة هو أنهم ينظرون إليها على أنها جسم غريب ليس من اختيارهم، جسم فرض على حياتهم عنوة، حرفيا. لا ينظرون إلى النظام السياسي كتمثيل لذواتهم ولا إلى الدولة كتجسيد لإرادتهم، و بالتالي يعزفون عن المشاركة في العملية السياسية الرخيصة ويقفون على بعد نقدي واحد من سقوطها أو ديمومتها. حالة اللامبالاة هذه وإن عكست حس جماعي صحي، تغدو عامل أساسي في تثبيت نظام قائم على إقصاء من يدعي تمثيلهم، ومن ثم تساهم هذه الحالة في إحباط مساعي أولئك الذين يعملون على تغيير واقع الحال. كيف يمكن حلحلة هذه المعضلة دون القفز على حيثيات الواقع المعاش؟ كيف ينهض الشعب من خلال إعادة تشكل ذاته كشعب يبني دولته ونظامه السياسي؟

ميزان الخسارة والربح، ليس للشعب ما يخسره سوى أغلاله، ليس معيار حقيقي في السياسة.

ميزان القوى مائل تجاه من يصوبون فوهات البنادق على صدور الناس.

بوصلة التغيير بلا اتجاه.

التهكم هنا لا يعكس حالة يأس لأن «السخرية لا تكمن في المفردات التي تصف الواقع بل في الواقع ذاته (ماركس بتصرف بعض الشيء)

وحده الوقت سيكشف ما إذا كان هناك رغبة حقيقية تشير الى الخلاص في البوصلة الأخلاقية لشعب مواطنه في طور التكوين!

التدمير وسموم الطائفية .. نتاج ديمقراطية الاحتلال الزائفة

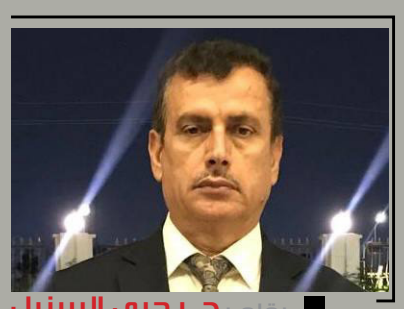

بقلم : د. يحيى السنبل
(عضو اللجنة العليا للميثاق)

عمل الاحتلال بكل إمكانياته على إخراج العراق من قائمة الدول التي كانت على خط مغادرة الدول النامية أو دول العالم الثالث وذلك بما كان يمتلكه من قاعدة صناعية لأغلب احتياجات مواطنيه وقطاعاته وما حققه العراق من اكتفاء ذاتي لأغلب المنتجات الزراعية من خلال مشاريع عملاقة على الصعيد الزراعي والثروة الحيوانية.

إضافة إلى الإمكانات الخلاقة لكفاءاته الهندسية والعلمية والطبية من خلال تشييد الجسور العملاقة والمشاريع الإسكانية والسياحية ومباني الاتصالات وما يختزنه العراق من عقول جبارة على المستوى الصحي والطبي ومؤسسات راقية تضاهي ما موجود في أرقى الدول العالمية إضافة إلى قطاع التربية والتعليم الرصين الذي يوازي بل يتفوق على مستوى التعليم العالي والابتدائي في الدول الإسكندنافية.

ولابد من الإشارة إلى التطور الكبير في قطاع النقل والمواصلات من مطارات متطورة وأسطول جوي حكومي من أرقى الخطوط الجوية على مستوى العالم إضافة إلى شبكات السكك الحديد والقطارات الحديثة وشبكة الطرق السريعة التي تربط المحافظات العراقية وفق أحدث المواصفات العالمية.

ويمتلك العراق أفضل منظومة إعلامية من قنوات فضائية ومحطات أرضية إلى إذاعات متعددة يصل مداها إلى أبعد نقطة في العالم وبما يضاهي محطات الراديو العالمية.

إضافة إلى خلو الأرض العراقية من أي بؤر لمخلفات نووية وتمتاز البيئة العراقية بالنظافة وأن نسب التلوث قليلة جدا إذا ما قورنت ببيئة الدول الأخرى.

أضف إلى ذلك عدم وجود منظمات التطرف والإرهاب والجريمة المنظمة بسبب القانون الصارم كما أن معدلات الجريمة تكاد تكون معدومة أما الإتجار بالمخدرات فتعتبر من الجرائم الكبرى التي يعاقب عليها من يتاجر بها أو من يقوم بحيازتها.

ورغم وفرة السلاح بكل أنواعه في العراق إلا أنه لا وجود للسلاح المنفلت مطلقا ولا لخلايا المليشيات وفي حال ظهورها يتم القضاء عليها بشكل تام.

وبالرغم من الحصار الاقتصادي فإن العائلة العراقية توفر لها الحكومة مفردات البطاقة التموينية بمواد تصل إلى إحدى وعشرين فقرة إضافة إلى مجانية العلاج ومجانية التعليم لأبنائها مع أسعار رمزية للطاقة الكهربائية ووقود التدفئة والسيارات وأسعار زهيدة للنقل العام إضافة إلى أسعار مواد البناء الرخيصة مما يوفر حصانة للفرد والعائلة العراقية من العوز أو الفقر.

وبعد عشرون عاما من الغزو والاحتلال والسطو المسلح الذي قامت به إدارة الشر والإرهاب الأمريكية وتحالفها المشؤوم والاستعانة بعصابات التجسس والنهب والفساد تحت مسميات حزبية بدأتها باستخدام مفردات عنصرية ودينية وطائفية من أجل تمزيق نسيج المجتمع العراقي ثم أصدرت قراراتها بحل الجيش والقوى الأمنية لفسح المجالات لمرتكبي الجرائم لممارسة إجرامهم وجعل العراق بكل حدوده ومناطقه وثرواته ومفاصله مستباحا لكل أجهزة المخابرات والتجسس الدولية لتنفيذ مخططاتها على حساب الدم العراقي وأصبح العراق مرتعا لمنظمات الإرهاب والتطرف والجريمة تحت مسميات شتى بالتعاون مع الاحتلال لتمرير أجنداته بكسر شوكة المقاومة الوطنية العراقية وبث خطابات الكراهية بين الأديان والطوائف لإشعال الحرب الأهلية بتخادم واضح بين دول حاقدة وناقمة على العراق تسعى للثأر والانتقام وتشعر بالنقص في إرثها وتاريخها لذلك جاء الاحتلال مستهدفا كل شيء يرمز إلى عراقة وعمق التاريخ العراقي الضارب في أعماق الزمن.

وعمل الاحتلال بكل ما بوسعه على إقامة نظام تمييز طائفي وعنصري تحت شعارات الانتخابات المزيفة والكاذبة لخداع الرأي العام المحلي والعالمي بإقامة نظام ديمقراطي مشوه عنصري فاسد يعمل لأجندات الاحتلال وحلفائه بعد أن انكشف للعالم زيف ادعاءات المحتلين وأنظمة الغدر حجج احتلال العراق والسطو المسلح على مقدراته.

لقد عمل الاحتلال وحلفاءه وأدواته الرخيصة من عصابات الفساد والخيانة والإرهاب على تدمير كل مرتكزات الأمل لدى العراقيين بل دمروا محافظات بأكملها وشردوا الملايين من العراقيين سواء إلى خارج العراق أو النزوح بمخيمات داخل بلدهم وأوصلوا أكثر من نصف الشعب العراقي إلى حالة العوز تحت خط الفقر بعد أن ألغوا كل مكتسباتهم في العلاج والتعليم والبطاقة الغذائية وربطوا العراق بعجلة الاحتلال الأمريكي - الإيراني المركب لنهب ثرواته.

إن ما جرى على العراق ويجري إلى هذه الساعة بعد عشرين عاما من الاحتلال النازي الأمريكي الغاشم المتحالف مع شذاذ الآفاق وأنظمة الغدر والحقد على العراقيين لا يختلف مطلقا بل هو أشد مما جرى على شعبنا الفلسطيني الصابر المجاهد منذ عام ١٩٤٨.

وإن العراق بانتظار ملحمة تاريخية تقضي بالأساس على منظمات وعصابات الإرهاب والفساد التي تتخادم بينها لتعطي كل جهة للأخرى سببا للبقاء برعاية المحتل الغاشم وحلفائه من الأعداء التاريخيين للعراق .

قاعدة الحرب النفسية في حروب الآشوريين

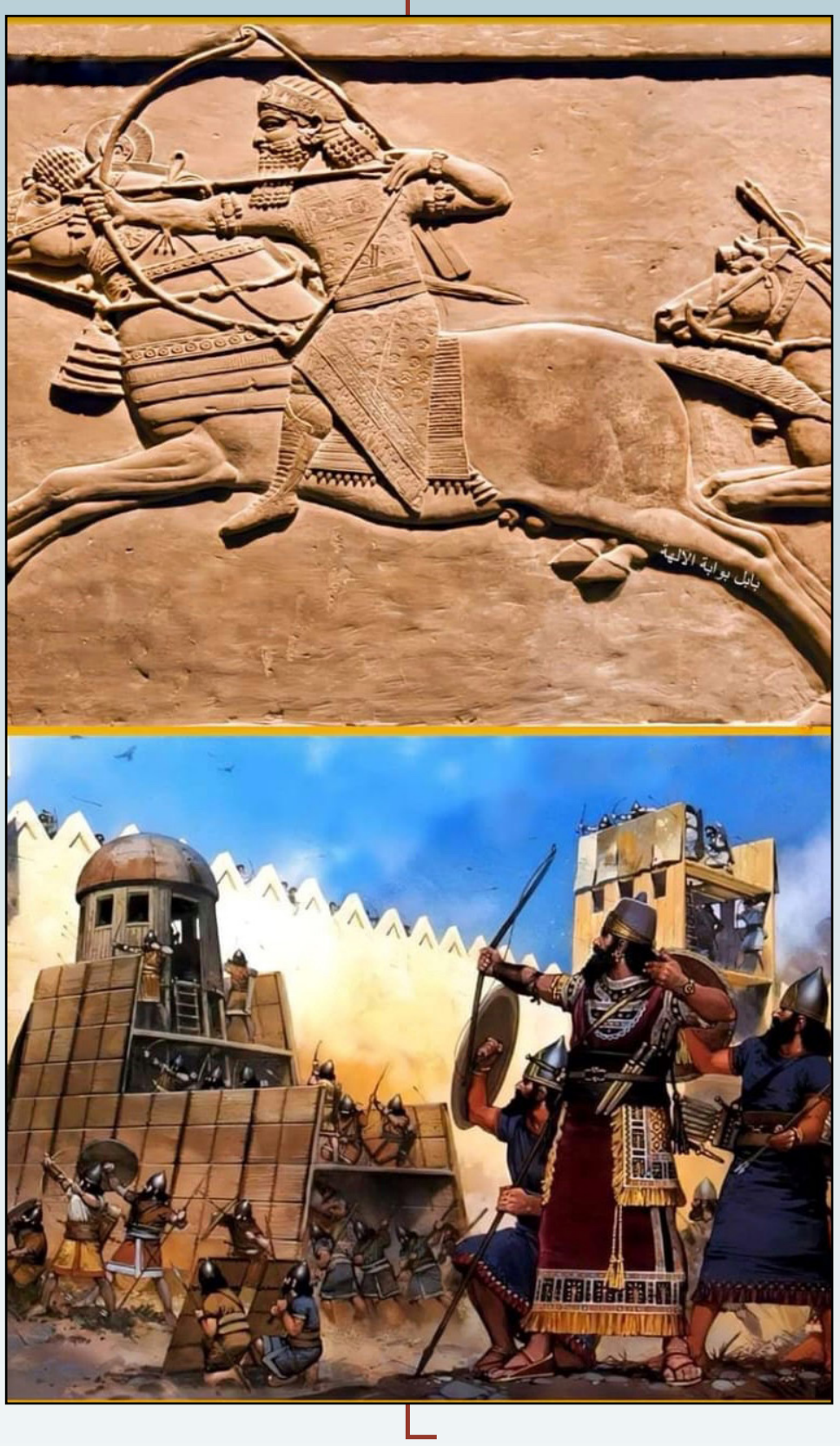

كونت الإمبراطورية الآشورية جيشـ تعداده مائة وعشرين ألف جندي عام ٨٤٥ قبل الميلاد بطريقة أشبه بحلف الناتو في الجيوش المعاصرة، مستعينة بالخيالة والجمّالة والمشاة من الأقوام المحيطة ببلاد الرافدين. واعتمد الآشوريون قاعدة الحرب النفسية في حروبهم، بغية إخافة الجيوش المعادية أو المدن المحاصرة، فقد خاطب القائد الآشوري سكان مدينة أورشليم المحاصرة بلغتهم المحلية قائلا: «ليس هناك بلد قادر على مقاومة جيش الاله آشور» كما استثمر الآشوريون الجواسيس لتزويد الاستخبارات العسكرية بالمعلومات الكافية عن تحرك العدو. وكتب الشاعر بابرون قصيدة وصف بها قوة الجيش الآشوري مطلعها: هجم الآشوريون كالذئاب على قطيع الغنم إذ كانت كتائبهم الحربية تلمع بالألوان الأرجوانية والذهبية

(عشرونَ عامًا والعراقُ جريح)

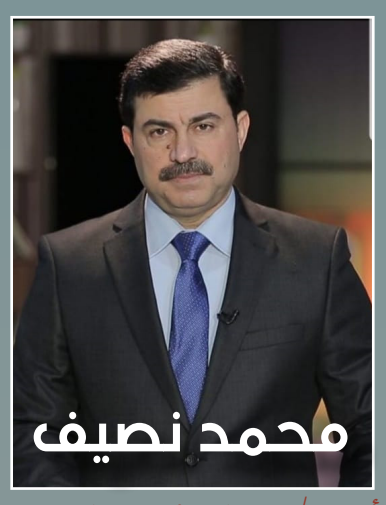

الأردن / عمان ٩ نيسان ٢٠٢٣

عشرونَ عامًا والعراقُ جريحُ ... وكأنَّما أملُ الخلاصِ ذبيحُ
عشرونَ عامًا سابحٌ بنزيفِه ... والأرضُ مِنْ هولِ النزيفِ تصيحُ
عشرونَ عامًا قلبُ دجلةَ مثقلٌ ... بأسى الفجيعةِ والفراتُ ينوحُ
لكأنَّما وجعُ العراقِ مقدَّرٌ ... وطنٌ تُورِّثُهُ الجروحَ جروح
بغدادُ إذ قطعَ الغزاةُ وريدَها ... دمُها بأيِّ خطيئةٍ مسفوحُ؟
والمجرمُ السفّاحُ صارَ مشرِّعًا ... للعدلِ وهْوَ مُكرَّمٌ ممدوحُ
بغدادُ من عشرينَ يفضحُ دمعُها ... ظلمَ الطغاةِ وجرحُها المفتوحُ
ذبحوا عروبتَها بخنجرِ أهلِها ... بعضُ الأقاربِ غدرُهُم مفضوحُ
طعنُ الخيانةِ مؤلمٌ وأشدُّهُ ... طعنُ القريبِ، ويصعبُ التصريحُ
تذوي النخيلُ الباسقاتُ بقهرِها ... مأسورةً وشموخُها مذبوحُ
وتئنُّ إذ تَصِفُ الأنينَ حروفُنا ... وتغصُّ في عمقِ الأنينِ شروحُ
لا دينَ يشفعُ في العراقِ ولا تقًى ... فمحمدٌ مُدمًى بهِ ومسيحُ
وشوارعٌ وأزقةٌ ومقابرٌ ... بروائحِ الموتِ المُشاعِ تفوحُ
ومساجدٌ وكنائسٌ شَبِعَتْ أسًى ... تتلو الصلاةَ يمضُّها التبريحُ
عشرونَ عامًا والسلامُ يخونُنا ... وبوجهِهِ - كي لا نراهُ - يُشيحُ
ويَشحُّ إذ ترجو السرورَ قلوبُنا ... زمنٌ عقيمٌ بالسرورِ شحيحُ
كم نازحٍ ظنَّ النزوحَ مخلّصًا ... فيقودُهُ نحو الهلاكِ نزوحُ
آذارُ مِنْ عشرينَ لم يبهُجْ بهِ ... زهرٌ ولا وجهُ الربيعِ يلوحُ
نيسانُ مِنْ عشرينَ يحملُ نعشَهُ ... وبحزنِهِ وجعُ الحقولِ يبوحُ
نزعوا جمالَ عراقِنا وبريقَهُ ... فأحاطَ وجهٌ بالعراقِ قبيحُ
حرموا طيورَ الحب تنشرُ شدوَها ... وطغى على شدوِ الطيورِ فحيحُ
بغدادُ وجهُكِ سارحٌ في خاطري ... وجهٌ على رغمِ الحدادِ مليحُ
مدنُ العروبةِ كالثكالى نوحُها ... وتموتُ قهرًا صوتُها مبحوحُ
تبكيكِ يا بغدادُ وهي أسيرةٌ ... أحلامُها كم خانَها التسريحُ
حكّامُها خلعوا الحياءَ وسرَّهُم ... ذُلٌّ وحبٌّ لليهودِ صريحُ
نارُ المجوسِ تُشَبُّ حولَ قصورِهم ... وكأنَّهُم فوقَ العروشِ شُبُوحُ
عشقوا انبطاحًا حاضنينَ عروشَهُم ... ولهم يساقُ مِنَ النفاقِ مديحُ
عجبًا يُظنُّ بأنْ يعلّمَ جيلنا ... معنى البطولةِ حاكمٌ مبطوحُ
لكنَّنا وإنِ الدروبُ تعسّرتْ ... نمضي فتشهدُ بالمفاخرِ سوحُ
شعبَ العراقِ لكَ الخطوبُ شواهدٌ ... تروي وسفرُ فخارِها التوضيحُ
قممُ الجبالِ على المدى لكَ موطنٌ ... ما شاغَلَتْ فيكَ الطموحَ سفوحُ
بالحقِّ فاجهرْ في وجوهِ طغاتِها ... واصدعْ بهِ، لن يجديَ التلميحُ
أقدمْ بسيفِ الحقِّ دونَ تردد ... واضربْ بهِ، لا ينفعُ التلويحُ
واحذرْ فلا تجنحْ لسلمٍ لم يكنْ ... ممَّنْ يعادينا إليهِ جُنُوحُ
لا صفحَ عن فعلِ اللئيمِ فما نجا ... مِنْ سوءِ أخلاقِ اللئيمِ صَفُوحُ
وازحفْ إلى مرمى طموحِكَ ثابتًا ... ما خابَ عند الثابتينَ طموحُ
فاللهُ يجزي الصادقينَ إنِ اتقوا ... وجزاءُ تقوى الصادقينَ فتوحُ
ولسوفَ تنهضُ يا عراقُ مؤزّرًا ... وبكلِّ رأسِ خائنٍ ستُطيحُ
سيرفُّ في أفقِ العلاءِ لواؤنا ... وتُظلُّنا بذرى العلاءِ صُرُوحُ

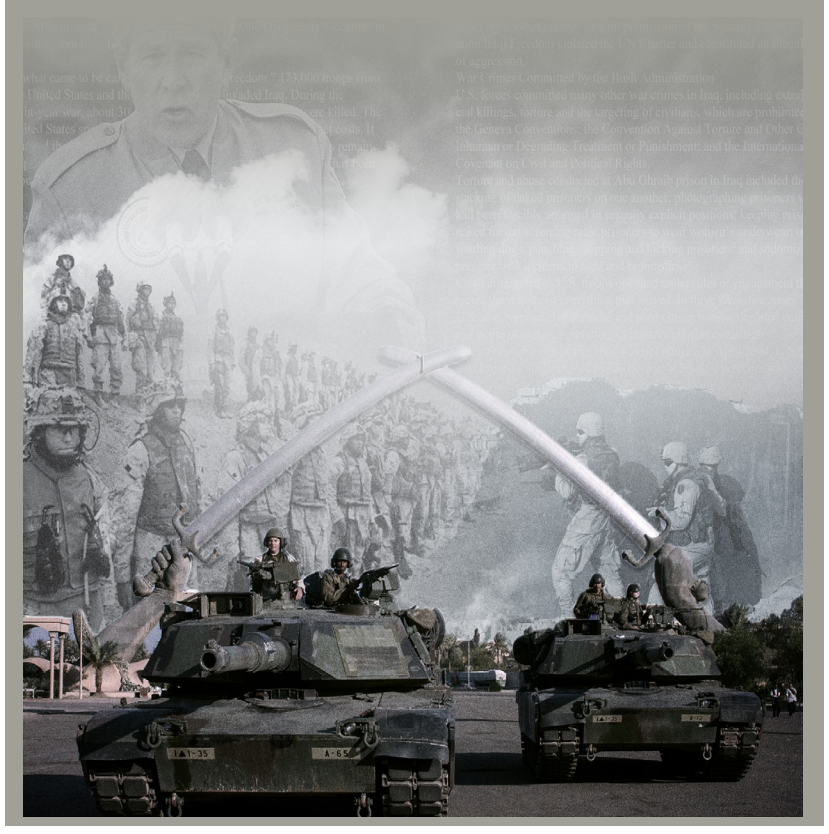

قصيدة
وثبة العراق

الشاعر: مكي النزال

تمشى الوقت مجتزأً وئيدا ... ينوء بحمل من جاز الحدودا
تمطى واستهان بنبض قلب ... تسارع في تغربه وحيدا
قضى الليل الطويل على اصطبارٍ ... يكابدُ شامخًا، فذًّا، عنيدا
وكان مجالدًا والنار تسري ... بأوردة ملبَّدة جليدا
ألا يا وقت كُف عن امتحاني ... فلستُ بدرسك الدامي بليدا
تعلَّم أن بعض الخلق جَلدٌ ... يغامر فيك مزهوًّا فريدا
وإن أرجحتَه بين الليالي ... فإن نهاره يُجلى جديدا
أنا ابن الأقدمين سنًى تجلّى ... على ليل تأبّى أن يبيدا
أشادوا صرح تاريخ عظيم ... وكانوا فيه مشهدَه المَشيدا
أبوا إلا الشموخ لهم ملاذًا ... فطوبى يا شَموخًا مستزيدا
وخطّوا دربهم بدم ودمع ... وعلم ظل في الدنيا مجيدا
على صرح الجنان نموا نخيلاً ... تطاول عذقها يسمو مديدا
أتوا بالماء في الصحراء يسعى ... كدرويش أتى شيخًا مُريدا
ترقّى للسقاية في علوٍّ ... عجيبًا شقَّ دربته صعودا
على علم مضى فسقى وروّى ... ظماء في الذرى اختارت وجودا
أفاءت للسماء تريد سكنى ... وكان الصقر أقربها ورودا
عراقيٌّ أدار الكون فذًّا ... وأغدق بالدماء عليه جودا
أراد فلم يهن حتى تبدّى ... وأقسم أن يكون فلن يحيدا
«عليًّا» طلّق الدنيا ثلاثًا ... و«منصورًا» بنى أُمًّا ولودا
وكان لدورة الأيام شأنٌ ... لتُنبتَ في مرابعها «الرشيدا»
هي الـ «بغداد» أم الأرض جمعًا ... علت راياتها مجدًا تليدا
سعت في العالمين فطاب سعيًا ... فمحزون الزمان غدا سعيدا
تدك حصون من زاغوا بغيٍّ ... وبغي مدَّ أذرعه قيودا
وتعصف بالطغاة ومن تلاهم ... ليغدوًا بعد طغيان عبيدا
جيوش النور جاست في الليالي ... لتنقلب الأفاعي السود دودا
بنو سعدٍ أغاروا حين ثاروا ... وفي سوح الوغى وثبوا أسودا
ودار الدهر وانكفأت خيولٌ ... وباتت أبهج الأيام سودا
وكان الغول يحدو في مغول ... أتت غربانهم تسعى حشودا
تراخت كفُّ من حكموا فبادوا ... حقيقٌ بالمُخذَّل أن يبيدا
أصاخوا للأعاجم فاستكانوا ... لخيبتهم وما صدقوا الوعودا
تحكَّم في مفاتيح ثقال ... صفيقٌ كان من صغر حَقودا
فآل العلم للأنهار حبرًا ... يخالطه دمٌ سفكوا مديدا
وظل الجمر تحت رماد صبر ... يُمَدُّ بعزم من صبروا وقودا
أيا «بغداد» يا «بغداد» عوديْ ... أعيدي عهدك الزاهي الرشيدا
تناديها القلوب قرونَ قهرٍ ... تكاد الأرض منها أن تميدا
إلى أن أهدت الدنيا «صلاحًا» ... عظيمًا كان حتمًا أن يقودا
وبعد النصر كان الليل أرخى ... سدول العتم يكتنف الوجودا
قفي للوقت شامخةً بعزٍّ ... وفي للخلق صادقةً عهودا
وفي العشرين بعد قرون ليل ... تفجّرَ نبض من قهروا الحديدا
وفي تشرين هبوا دون درعٍ ... وزُفّوا للسماء ضُحًى وفودا
ألا يا غيمةً خانت مداها ... وعاد خراجها لردًى حصيدا
ستجلبك الرياح إلى بشرى ... وتصدح طير عودتنا النشيدا
إليك إليك يا بغداد أهفو ... لعلي نائلٌ فيك السجودا
لعل الله يحدث فيك أمرًا ... ويرهق من عتوا بغيًا صعودا

قصيدة
تراتيل من الوجع العراقي

الشاعر: حارث الأزدي

تَراتِيلٌ بِحُزنٍ غيرِ عَادِي ... تنوءُ بِهِ القوافي باجتِهاد
فَيظهَرُ مِن قَريضِ الشِعرِ بَثٌّ ... إذا لَيلى تَحُطُّ لَدى سُعادِ
وإنْ قَيسٌ تَأقلَمَ في خِباءٍ ... فَهل (عَمرٌو) سَيمشي باتئادِ
وَهَل أبناءُ يَعرُبَ إذ تَنادَوا ... أفادُونا بِحَقٍ مُستعادِ
وَضَاعَ عِراقنا عَلَنًا بِخَطبٍ ... مُريعٍ ذَابَ مِن أَلَمٍ فُؤادِي
وتَكرَارُ القَوافي لَيسَ شُحًّا ... وَلَكنَّ الهَزائِمَ فِي ارتِدادِ
نَعُدُّ مُصيبةً فَتكونُ أخرى ... ثِقَالٌ فِي اكتِئابٍ فِي سَوادِ
لِبَغدادَ الحَزينَةِ خَفقُ قلبِي ... مَآسِيها تَلوحُ بِكُلِّ وَادِ
يُخَيِّمُ فِي العِراقِ اليَومَ حُزنٌ ... تَمَادى الظلمُ مِن جَبَلٍ لِوادي
وَأوجَاعُالبِلادِ لَها صَريرٌ ... كَعَصفِ الرِّيحِ فِي يَومِ الصُرادِ
ألا يَا أيُّها الوَطَنُ المُعنَّى ... لَعلكَ مُدرِكٌ سِرَّ التَّمَادي
إذا هَتَفت حَناجِرُهُم بِوَهمٍ ... أَغَيرَ الشَوكِ نَجني في الحَصَادِ
يَمجُّونَ السَّلامَ بِسوءِ لَفظٍ ... سَلامٌ سِيقَ فِي طَعمِ الفَسَادِ
عِراقٌ صَارَ مَرتَعَهُم لِنَهبٍ ... ألا تبًّا لَهُم فِي سُمِّ زَادِ
مَصَائِبُ لو أردتَ لَها قَصيدًا ... سَتَغتَرِفُ البُحورُ مِن المِدادِ
وَبَاءٌ حَلَّ فِي دُنيانا حتى ... بِهِ اكتَسَت المَزارِعُ بالجَرادِ
فَهَل يَبقى بِها ثَمَرٌ، زُرُوعٌ ... وَهَل تَبقى عَلى قَيدٍ بِلادي
إذا طَالَ السُّكوتُ فَسَوفَ يَمضي ... بِنَا حَالُ المَسَاءَةِ بِالشِّدَادِ
عَلى رُغمِ احتِلالِ الأرضِ كُنَّا ... أبَاةَ الضَيمِ فِي يَومِ التَّنَادِ
ألا هُبُّوا استَفِيقوا مِن سُبَاتٍ ... فَمَا أزرَى العِراقَ سِوى الرُّقادِ
عِراقٌ جَالَت الأغرَابُ فِيهِ ... تَواصَوا مِثلَ مُنعَقِدِ العِهادِ
تَعَاهَدَنَا الظلامُ بِلا مَنَارٍ ... ضَحَايَا نَحنُ غَرقَى فِي العِنَادِ
تَجُوبُ سَمَاءَنا مِحَنٌ كِبَارٌ ... نُسَلِّمُ لا نُجِيدُ سِوى الجِدَادِ
أيَا أهلي كَفانَا اليَومَ صَمتًا ... فَقد بَدَت المَصَائِبُ فِي ازدِيادِ
يُمَازِجُ حُزنَنَا أَمَلٌ كَبيرٌ ... عَلَى قَيدِ التَصَبُّرِ لَا النَّفادِ
فَيَا رَبَّاه نَصرَكَ إنَّ ظَنِّي ... «دخولي تحت قولك (يا عبادي)» *

* شطر بيت من قصيدة الإمام القاضي (عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي) المتوفى سنة ٥٤٤ هـ

فتح مصر من قبل الآشوريين

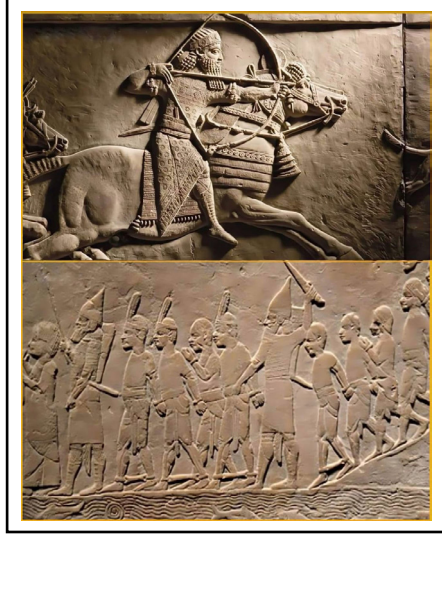

نجح الملك الآشوري أسرحدون في فتح مصر وسيطر عليها سيطرة تامة دامت لمدة عامين فقط، إذ عاد الملك طهراقا من موضع اختبائه واستعاد العاصمة المصرية ممفيس من الحاميات الآشورية. الأمر الذي دفع الملك اشوربانيبال الذي اعقب أسرحدون في الحكم، بالتقدم نحو مصر بجيش كبير ساعد في إمداده الحلفاء التابعين للإمبراطورية الآشورية، فاحتل ممفيس على عجالة من أمره، وتقدم في الجنوب نحو العاصمة طيبة وأخضعها لسلطته، وعين في مصر ولاة من المعارضين للملك طهراقا، وغنم غنائم متنوعة من بينها مسلتان مغلفتان بالبرونز. إلا أن حلم الاحتلال الآشوري لمصر لم يدم طويلاً، إذ تم إعلان الاستقلال من قبل جيل جديد من الملوك المصريين، فأسسوا ما يُعرف بالأسرة السادسة والعشرين في التاريخ الملكي المصري.

الميثاق تحاور

عبد القادر النايل
في الذكرى ٢١ لاحتلال العراق

عضو اللجنة العليا للميثاق الوطني العراقي والباحث السياسي

أخطر المشاريع التدميرية في العراق بعد العملية السياسية الطائفية هو مشروع تفكيك الأسرة النواة الأولى للمجتمع من خلال تصدير البلوكرات والراقصات على أنهن واجهات المجتمع العراقي وهذه تقف خلفها السلطات الحكومية؟

تبقى العملية السياسية الحالية من أخطر المشاريع التي تستهدف العراق فهي داعمة ومنفذه لكل المشاريع التخريبية وكل طرف سياسي مرتبط بالخارج وينفذ مصالح الدول المرتبط فيها وبالتأكيد فإن المشروع الإيراني أخطرها

انطلاق المقاومة العراقية بشكل سريع يرجع لعدة أسباب يمكن أن نجمل أهمها وهي: أنها تنطلق من رحم الشعب العراقي ولم يخطط لها بشكل منظم قبل الاحتلال مطلقا لكن قبيل الغزو أصدر عدد من كبار علماء السنة بيانا موقعا منهم جرى تناوله بجميع مساجد العراق والأماكن العامة وهو مثل الوعي المتقدم بالموقف المطلوب أكد فيه أن الاحتلال لا يستهدف نظام سياسي وإنما العراق ودوره في المنطقة وبالتالي فإن مقاومته واجبة شرعا

إدارة الاحتلال الأمريكي البريطاني الإيراني اتفقت على بناء عملية سياسية طائفية وقد تشكلت ملامحها الظاهرة بفترة الحاكم المدني الأمريكي بول بريمر، وقد كشف واعترف بأنه تبادل وجهات النظر واتفق مع مرجعية النجف المتمثلة بالسيستاني على كثير من الأمور من خلال الرسائل المتبادلة بينهما

الميثاق : ما هو حال العراق في الذكرى ٢١ لاحتلاله ؟

النايل : العراق تحت الاحتلال منذ ٢١ عاما وكل الادعاءات الحكومية والأمريكية بأن العراق مستقل وأن القوات الدولية هي قوات مستشارين بطلب من الحكومة، هو كذب مفضوح ولاسيما بعد تخصيص القواعد العسكرية للقوات الأمريكية تساندها قوات من حلف الناتو وأهمها التي تتواجد في مطار بغداد الدولي، فضلا على أن الاحتلال الأمريكي يتحكم بشكل كامل في الأجواء العراقية وسماء العراق، والدليل على ذلك أنه ينفذ عمليات قتل وتحركات بشكل مباشر وسط بغداد ومن ذلك قتله لعدد من القيادات الإيرانية وميليشيا الحشد التي تهيمن بقوة السلاح على القرارات الحكومية في العراق، وبات واضحا أن عدد من المشاركين في العملية السياسية ضمن المحور الإيراني ومنهم ميليشيات مسلحة تصرح علنا وتعترف بأن أمريكا دولة محتلة للعراق وقواتها في العراق قوات احتلال؛ وليس هذا هو الاحتلال الوحيد فبعد واحد وعشرين عاما كشف بالدليل القاطع للشعب العراقي وللعالم والمنطقة أن الاحتلال الأيراني بشكله العسكري وبأذرعه أيضا موجود ويتخذ من جرف الصخر ومعسكر مجاهدي خلق السابق معسكرات فيها مراكز للسلاح ومنها الطائرات المسيرة والصواريخ البالستية والمنظمات الإرهابية المسلحة التي تتدرب على أيادي الحرس الثوري الإيراني وفي مقدمتهم منظمة PKk الإرهابية التي تحتل قضاء سنجار التابع الموصل وتهجر أهله وبسببها تركيا أنشأت ٦٥ قاعدة عسكرية بعمق أربعين كيلومتر على طول الحدود العراقية التركية لحماية أمنها الداخلي لذلك نحن نؤكد بعد ٢١ عاما على استمرار العراق تحت وصاية الاحتلال

الميثاق : بعد إعلان بوش في ٩-٤-٢٠٠٣ احتلال العراق انطلقت المقاومة العراقية بشكل سريع فاجأ العالم وقوات الاحتلال فما هي الحقائق الميدانية ؟

النايل : انطلاق المقاومة العراقية بشكل سريع يرجع لعدة أسباب يمكن أن نجمل أهمها وهي: أنها تنطلق من رحم الشعب العراقي ولم يخطط لها بشكل منظم قبل الاحتلال مطلقا لكن قبيل الغزو أصدر عدد من كبار علماء السنة بيانا موقعا منهم جرى تناوله بجميع مساجد العراق والأماكن العامة وهو مثل الوعي المتقدم بالموقف المطلوب أكد فيه أن الاحتلال لا يستهدف نظام سياسي وإنما العراق ودوره في المنطقة وبالتالي فإن مقاومته واجبة شرعا؛ مما دفع رواد المساجد والعشائر إلى الاستحواذ أثناء دخول قوات الاحتلال للعراق إلى جمع الأسلحة من معسكرات الجيش العراقي السابق التي تركها بعد الانهيار مما عزز سرعة انطلاقتها في الضربات الأولى بمدينة الفلوجة وبعدها في الأعظمية وأبو غريب وعموم مدن الأنبار وصلاح الدين والموصل وديالى وحزام بغداد ونسجل ذكاء وفطنة المقاومين الذين انتظروا البدء بعد إعلان المجرم بوش الابن احتلال العراق حتى يكتسبوا شرعية قانونية التي تجعل من حق الشعوب مقاومة أي قوة احتلال تستبيح سيادة وطنه .

الميثاق : نستذكر في شهر نيسان معركة الفلوجة فما دلالتها في المشهد العراقي ؟

النايل : معركة الفلوجة علامة مضيئة في تاريخ العراق المعاصر وهي مفخرة لكل أحرار العالم ولها دلالات مهمة على قوة المقاومة العراقية التي استطاعت بعد قتال دامي لشهر كامل من هزيمة جيش الاحتلال الأمريكي ومن ساندوه من بعض الأطراف السياسية التي تشارك بعمليته السياسية الحالية واستخدم الاحتلال فيها كل أنواع الأسلحة المحرمة ولم تستطع الدخول وإنما تعدى الأمر إلى اقتراب المقاومة من خطف جون أبو زيد القائد الأمريكي للشرق الأوسط لولا تهريبه باللحظات الأخيرة مما أجبر قوات الاحتلال للتفاوض وتسليم المدينة لأهلها بشكل رسمي واستطاع أهل الفلوجة ومقاومتهم الأصيلة من إدارة المدينة وتشكل قوى أمن داخلي وإعادة المؤسسات الرسمية للعمل بطريقة الحكم الذاتي مما صدم المحتل وأعوانه أكثر بأن هؤلاء المقاومين ليسوا عاديين وإنما يستطيعون إدارة الدولة وهنا كانت انعطافة مهمة في تاريخ المقاومة العراقية ومشروعها الوطني المدافع عن كل العراقيين بالرغم من جغرافية المقاومة المعروفة ولذلك استقبلت الفلوجة إسهامات وزيارات العراقيين من جميع المكونات وساهم مقاوموها بالقتال مع التيار الصدري للدفاع عن النجف وهذا البعد الوطني أفزع المحتل ومشروع التقسيم للعراق والمنطقة لذلك استذكار معركة الفلوجة مهمة لأنها دروس وعبر أهمها أن صاحب القضية سينتصر مهما بلغت قوة الخصم فالأرض تنتصر لأصحابها.

الميثاق : قوى مسلحة تدعي أنها تقاوم المحتل وتقصف قواعده بالعراق فكيف تصفونها ؟

النايل : نحن في الميثاق الوطني العراقي نرحب بكل من يعمل على تحرير العراق وأن هذه المهمة لابد من أن ينفذها جميع العراقيين، والساحة مفتوحة لاستدراك من فاته شرف المقاومة أو أن يلتحق بالعمل على استعادة العراق وإكمال استقلاله ونشجع على البعد الوطني الجامع لكل العراقيين؛ إلا أن الميليشيات المرتبطة بقوة الاحتلال الثانية الإيرانية والتي لم تقتل جنديا أمريكا ويداها ملطخة بدماء العراقيين من كل المكونات وفي مقدمتهم متظاهري ثورة تشرين والتي لازالت الاغتيالات تنفذ عليهم إلى الآن في مدن جنوب العراق

فلا يمكن أن توصف بأنها مقاومة، لأن عملها هو خدمة لمصالح إيران ويندرج داخل دائرة الابتزاز الإيراني لأمريكا داخل العراق للحصول على الدولار وإدامة عقود الكهرباء والغاز الوهمية الإيرانية، فضلا عن المنتجات الزراعية التي وصل فيها شهريا بيع إيران للعراق أكثر من خمسة مليارات دولار، فضلا عن مشروعها الخبيث باحتلال عواصم عربية أهمها بعد بغداد دمشق وبيروت وصنعاء ومن السخرية بمكان أن يطلق على هؤلاء المرتزقة بأنهم مقاومون، وهم يعملون تحت مظلة الاحتلال السياسية وأسلحتهم أمريكية ومنهم من قاتل مع أمريكان في معركة الفلوجة الثانية وغيرها ويقدمون فروض الطاعة للسفيرة الأمريكية في بغداد؛ لذلك ءأكد على القول بأنهم محور الابتزاز والإرهاب الإيراني.

الميثاق : ما هي تداعيات الاحتلال على الاقتصاد العراقي ولماذا ترتفع نسبة الفقر للشعب ؟

النايل : الاقتصاد العراقي للأسف الشديد تحت الاحتلال الأمريكي الأيراني بإدارة الفاسدين وهو الملف المهم الذي يمس حياة وكرامة عموم الشعب العراقي والجميع يعلم بأن عائدات بيع النفط العراقي هي تحت وصاية الرئيس الأمريكي منذ ٢١ عاما يديرها البنك الفيدرالي الأمريكي وهذا هو الاحتلال الاقتصادي بعينه والكارثة الكبرى أنهم بالرغم من الإيرادات المالية الكبيرة ورفع الحصار عن العراق إلا أن أحزاب السلطة رهنت اقتصاد العراق لصندوق النقد الدولي عبر الديون التي وصلت إلى أكثر من ١٢٠ مليار دولار والتي تستمر فوائده المرتفعة وأصبح صندوق النقد الدولي يتحكم حتى بالوظائف والعقود وغيرها وإيران تستحوذ على ملفات العراق الاقتصادية الأخرى الزراعية والصناعية والتجارية والخدمية فهي سنويا تستفيد من العراق بأكثر من عشرين مليار دولار فضلا عن استمرار تهريب الدولار لها يوميا وبوجود آفة الفاسدين الذين يسرقون المال العراقي عبر تحكم الأحزاب السياسية بالحكم جعل الاقتصاد العراقي ينهار تدريجيا ولذلك يتوقع الاقتصاديون انهيار القطاع المصرفي مستقبلا ولذلك ترتفع البطالة والفقر بشكل مباشر على الشعب العراقي وله تداعيات على الملف الصحي والاجتماعي بشكل كبير

الميثاق : ما هي تداعيات الاحتلال على الحالة الاجتماعية ؟

النايل : الاحتلال الأمريكي البريطاني عندما جاء إلى العراق والمنطقة له عدة صفحات والحسم العسكري هو لتحقيق هذه الصفحات سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية وهم يعملون على الغزو الفكري والثقافي منذ زمن والذي نعيش ذروته الآن عبر ما يعرف بالتحكم الجمعي للعقول عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وأن ما نشهده من شيوع الطائفية أو كثرة الطلاق في العراق والتفكك الأسري وتصدير الفاشنستات والبلوكرات والراقصات على أنهن واجهة الشعب العراقي وأصحاب المحتوى الهابط التي تبين أن السلطات الحكومية من تقف خلفهم بعد فضيحة كبار الضباط في وزارة الداخلية والدفاع والتي وصل العدد المعلن إلى ٢٠٠ ضابط يديرون شبكات الدعارة والابتزاز، وهذا يؤكد حجم مأساة هذا الملف الذي أراه أنه الأخطر لأنه يمس النواة الأولى للمجتمع وهي الأسرة العراقية التي لها قيم ومبادئ تربوية وأخلاقية معروفة والتي مازالت تحافظ عليها بنسبة كبيرة بعد ٢١ عاما على استهداف الاحتلال لها ولعموم المجتمع العراقي، ولك أن تقيس أن قوات عسكرية وأمنية تعمل تحت وصاية الراقصات التي وصل الحال بهم إلى إظهار مقاطع إهانة تلك البوكرات لرجال المرور بالطرقات وتنفيذ تهديداتهم بحق العراقيين، كل ذلك هدفه تدمير الواقع الاجتماعي وتشجيع الشباب من العراقيين على ممارسة ومتابعة المحتوى الهابط هو الحل أمام البطالة.

لذلك فالملف كبير ومهم جدا لأن نجاح تدمير الحالة الاجتماعية للعراقيين يعني إزاحة الشعب عن خارطة التأثير ولذلك يتعمدون بنشر مبدأ التجهيل التعليمي المتعمد.

الميثاق: هل استطاع الاحتلال بناء نظام سياسي ديمقراطي للعراقيين وما هو الوصف الدقيق له بعد ٢١عاما؟

النايل: إدارة الاحتلال الأمريكي البريطاني الإيراني اتفقت على بناء عملية سياسية طائفية وقد تشكلت ملامحها الظاهرة بفترة الحاكم المدني الأمريكي بول بريمر، وقد كشف واعترف بأنه تبادل وجهات النظر واتفق مع مرجعية النجف المتمثلة بالسيستاني على كثير من الأمور من خلال الرسائل المتبادلة بينهما، وسبق ذلك التوجيهات التي دعا فيها السيستاني ونوابه إلى عدم مقاومة الاحتلال الأمريكي، ورافق ذلك سماح الأمريكان بدخول قاسم سليماني للعراق وكانت نواة مجلس الحكم من أدوات أيران التي أنشأتها أثناء الحرب العراقية الإيرانية والتي لازالت تتحكم بالعملية السياسية من مجلس الحكم إلى حكومة السوداني الحالية، وتم فيها احتساب نسبة المكونات العراقية لصالح هذه الأطراف ظلما وزورا، ويأتي تحديد هذه النسب من دون أي تعداد سكاني أو مستند علمي تقريبي لكن هي حصيلة الاتفاق الأمريكي الإيراني، ولذلك أول من اعترف بمجلس الحكم والعملية السياسية هي إيران لأنها تخدم مصالحها في الهيمنة على العراق ومقدراته؛ لذا فلا يمكن تسمية العملية السياسية بنظام ديمقراطي لأنها استندت على فرض الإرادات الخارجية، ثم داخليا من يمتلك السلاح هو صاحب اليد العليا في المناصب، وهذا ما اعترف بيه حيدر العبادي رئيس وزراء سابق في العملية السياسية بأن من يمتلك فصيل مسلح يأخذ مناصب وزارية والشواهد واضحة من خلال استحواذ ميليشيات قيس الخزعلي وآخرين على مناصب في حكومة السوداني، لذلك هذه العملية السياسية هي عبارة عن تجمع عشوائي سياسي غير متجانس لا يستند إلى قانون انتخابي أو ناظم سياسي تحتكم إليه الأطراف السياسية، ولذلك رأينا حتى قرارات المحكمة الاتحادية السياسية وانحيازها الواضح لجهة الدولة العميقة التي يقودها المالكي ضد بعض الأطراف المحسوبة على المكون السني أو الكردي داخل العملية السياسية، وهذا يؤكد أن العملية السياسية الحالية لم ترتق إلى سلطة حاكمة لأنها مبعثرة وبالتالي فيها عدة دول فدولة المالكي موجودة وكذا دولة الميليشيات المسلحة ودولة الفاشنستات والبلوكرات ودولة الفاسدين السراق ودولة مافيات المخدرات والاتجار بالبشر والقائمة تطول

الميثاق : في ظل هذه المعطيات هل يمكن إصلاح العملية السياسية من داخلها أو تأسيس جبهات سياسية لمنافستها ؟

النايل : هذا الوهم الذي يقع فيه الحالمون بدخول هذا المستنقع الآسن للحصول على امتيازات شخصية ومنافع مالية على حساب العراق وشعبه الأصيل لأن النتائج معلومة وواضحة ولو كان الأمر يعود لعام ٢٠٠٦ ربما لعذرنا أصحاب هذا الرأي لكن بعد ٢١ عاما من الاحتلال والتدمير وفشل تجربة إصلاح العملية السياسية من الداخل لأن الذين دخلوا تحت هذا العنوان إما أحرقتهم العملية السياسية بالإزاحة عن طريق الاغتيال أو التهجير أو الاعتقال فكيف بعد هذا الفشل يلتحق آخرون للوصول إلى نتيجة وصلها من سبقهم بدخول العملية السياسية؛ فالعملية السياسية تتحكم فيها قوة السلاح الذي يفرض أصحابه آراءهم وتوجهاتهم وحتى الدول التابعين لها وتحديدا إيران، فهذا المحور لا يعترف لا بانتخابات ولا اتفاقيات ورأينا كيف أزاحوا التيار الصدري من المشهد وانقلبوا على الاتفاق الذي أبرم مع سنة وكرد العملية السياسية فضلا عن الاتفاقات السابقة وخصوصا في حكومتي المالكي فهؤلاء لا يلتزمون إلا بمصالح إيران وإثرائها المالي على حساب الشعب العراقي حتى الجغرافية التي ينتمون إليها لم يقدموا لها شيئا سوى الكذب، وخير دليل جرحى ميليشياتهم الذين قاتلوا معهم في العراق وسوريا لم يعالجوهم فكيف يتصور أن يلتزموا باتفاق أو يؤمنوا برأي الإصلاح، وكيف يمكن أن يؤمن أصحاب هذا الرأي بهذا التوجه إذا كان الحوار بين الفشينستات بالسلاح والتهديد بينهم بقوة السلاح.

الميثاق : هل نجح الاحتلال في تنفيذ مشروعه في العراق ؟

النايل : الاحتلال هدفه الأساسي هو تدمير العراق على جميع المستويات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ويعمل بجد وبصفحات متنوعة وأدواته في العملية السياسية تنفذ ذلك بامتياز مقابل الدعم والاستمرار بحكم العراق، لكن لا يمكن القول بأن مشروعهم نجح لكنه حقق بعض التقدم في تدمير العراق وأن للمقاومة وقوى العراق الوطنية المناهضة لاحتلال ومشروعه الخبيث الدور الكبير في إجهاض الكثير من هذه المشاريع التدميرية ولذلك الصراع مستمر في العراق، مما يؤكد على عدم حسم المعركة لصالح الاحتلال وأدواته، آخذين بنظر الاعتبار الوعي الجمعي للمجتمع العراقي فهو تظاهر ويرفض بقوة مشاريعهم الخبيثة وقدم تضحيات باهظة ومستمر بذلك وما مقاطعة الانتخابات الأخيرة التي جاءت بقناعة مع أن الإعلام الدولي والمحلي وصراع الأحزاب والميليشيات وتهديدات الموظفين برواتبهم وإجبار العسكريين على الانتخاب، ولكن رغم ذلك بلغت المقاطعة أكثر من ٦٠٪ ويأتي الشعب العراقي ليقاطع أكثر من ٨٠٪ وانفراط الصراع بين مكونات العملية السياسية الرئيسية وأصبح التهديد بمقاطعتها هو السبيل للحد من استمرار استهدافهم.

وافتضاح ملفات الفساد للرأي العام وتهريب الفاسدين يرافقه تهريب قتلة العراقيين من السجون فهل هذا يعني أنه نجاح أم أن الكفة تميل إلى الشعب العراقي وقواه الوطنية المناهضة.

وبالتالي أي احتلال لابد أن يحقق نجاحات نسبية لكن في النهاية من يكسب معركة الوعي سيكسب المعركة بالنهاية وأظن كلنا يجمع أن العراقيين وصلوا إلى وعي كبير بخطورة العملية السياسية وأهداف المحتل وأدواتهم التدميرية للعراق

الميثاق : ما هي المشاريع الخطيرة التي تستهدف العراق في عام ٢٠٢٤ التي يمكن أن تصنف بالأخطر.

النايل : المشاريع تنقسم إلى عدة أقسام وجميعها خطرة وهي كثيرة بالتأكيد وقد اختلطت رغبات خارجية متنوعة وكل طرف يريد تحقيق مصالحه على حساب سيادة العراق ومصالح الشعب العراقي ويمكن إجمالها بالأقسام الآتية

القسم السياسي حيث تبقى العملية السياسية الحالية من أخطر المشاريع التي تستهدف العراق فهي داعمة ومنفذه لكل المشاريع التخريبية وكل طرف سياسي مرتبط بالخارج وينفذ مصالح الدول المرتبط فيها وبالتأكيد فإن المشروع الإيراني أخطرها وهذا لا يعني أن المشروع الأمريكي وغيره أقل خطرا، لكن الاحتلال يزول وتزول آثاره المتنوعة لكن المشروع الإيراني هو استيطان هدفه الأساسي تغيير التربية السكانية للعراق عبر التغيير الديموغرافي والتهجير القسري وهذا ما نشاهده المكون السني العربي حيث أخذت مناطق كبيرة كجرف الصخر وعزيز بلد ويثرب وقرى الإمام وفي الموصل والأنبار باتجاه النخيب وبالتأكيد ستصيب المعاناة الجميع لأنهم يريدون تنفيذ ما فعلوه في المكون المسيحي بعد أن أخذوا أملاكهم وهجروهم وما تفعله شركة المهندس التابعة للحشد وشركات الحرس الثوري الإيراني من الاستيلاء على صحراء السماوة مقابل رفح السعودية والعمل على بناء معسكرات ومقرات تحت الأرض وبناء مزارع المخدرات إلا دليل آخر أنهم يريدون استيطان العراق

أما القسم الاقتصادي فهذا الملف كبير وخطير لأن الاقتصاد هو الأساس فاستيلاء صندوق النقد الدولي على العراق كارثة حقيقة على مستقبل الأجيال القادمة والديون المترتبة على ذلك وتأسيس إيران مصارف لسرقة المال العراقي من العملة الصعبة ومكاتب الصيرفة أصبح معلوما وخطيرا لأن العراق الآن يعاني من عدم وجود السيولة النقدية بسبب ملف تهريب العملة وبنظري أخطر المشاريع بهذا القسم هو تدمير الزراعة العراقية وإغلاق أكثر من ١٥ الف مصنع عراقي يمكن أن يحقق أكثر من نصف مليون وظيفة، كما أن مشروع الربط السككي الإيراني الذي يريد ربط ميناء الخميني بميناء طرطوس السوري عبر الأراضي العراقية لنقل المخدرات والسلاح وعناصر الميليشيات وغيرها عبر البحر الأبيض المتوسط والعواصم العربية سيكون له تداعيات خطيرة على المنطقة كلها وبالتأكيد الربط السككي سيدمر ميناء الفاو الذي هو الآخر أصبح مخنوقا بعد إنشاء ميناء مبارك في الكويت وعدم الاتفاق على ترسيم الحدود

أما القسم العسكري والأمني حيث لازال فشل بناء قوات عسكرية وأمنية بإطار وطني ومهني بعيدا عن ضابط الدمج والميليشيات هو حلم كل العراقيين لذلك التخريب مستمر في المؤسسة العسكرية والأمنية ولذلك ما كشف مؤخرا على أن الضباط في الداخلية والدفاع يشكلون فرق ابتزاز وأغلبهم يحمي صالات الملاهي والفشنستات يؤكد على أننا بحاجة إلى هيكلية حقيقة لهذا الجهاز المهم وأن إضعاف العراق عسكريا هدف لجميع الدول بما فيها الكيان الصهيوني لذلك فإن مشروع العملية السياسية مستمر بإضعاف هذه المؤسسة وتقوية أذرع الميليشيات وإلا بماذا تفسر قرار مجلس الوزراء بسحب ١٧٧ سيارة من وزارة الداخلية وتسليمها إلى الحشد وفصائل المليشيات فضلا على فساد وصفقات مشبوهة بموضوعة عقود التسليح وإطعام الجنود والفضائيين

أحلام العراقيين.. وكابوس الاحتلال..

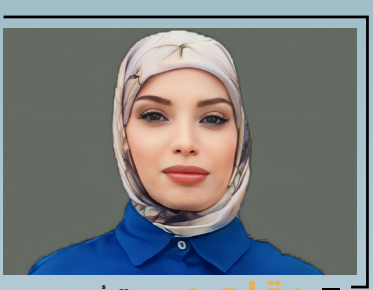

بقلم : ثائرة أكرم
كاتبة وباحثة

بعد مرور ٢١ عاما من الاحتلال الأمريكي للعراق وما يزال النقاش حول هذه المسألة حاضرا في أي حوار عراقي يتعلق بهذه الذكرى بداية من فكرة قانونية ذلك الاحتلال مرورا بحق المقاومة وانتهاء بطبيعة النظام السياسي الذي أنتجه المحتلون

ومنذ لحظة الاحتلال مع كل ما نتج عن هذا الاحتلال من وضع كارثي على الجميع مازلنا مضطرين إلى الدخول في نقاشات حول المبادئ العامة والبديهيات وحول الوقائع والمنطق والأخلاق.

وفي الوقت الذي تمر علينا فيه هذه الذكريات المؤلمة للاحتلال الأمريكي للعراق في عام ٢٠٢٣، فمن الصعب القول إن البلاد قد وصلت إلى نظام.. بل وصلت أضرار وتأثيرات الاحتلال الأمريكي على البنية الاجتماعية للبلاد وإدارة الدولة والثقافة والاقتصاد إلى مستويات لا يمكن إصلاحها في سنوات عديدة؛ لأن الاحتلال الأمريكي أدى إلى تدمير المجتمع بشكل كبير.

وبينما كانت واشنطن قد أتمت احتلال العراق خلال أبريل ٢٠٠٣ فإنها بدأت حملة ضخمة بحثاً عن أسلحة الدمار الشامل المزعومة، لكنها فشلت في العثور عن أثر لها، بعد فشل الأميركيين في العثور على أسلحة الدمار الشامل، أعلنوا مع حلفائهم البريطانيين أنهم قوة احتلال، وبالفعل فقد صدر قرار من مجلس الأمن بوصفهم قوة احتلال.

انقلبت المعادلة نتيجة ذلك، وأسقط بيد المعارضين السابقين لصدام الذين جاء معظمهم مع القوات الأميركية؛ فقد تسلم هؤلاء الحكم أول الأمر عبر ما سُمي مجلس الحكم الذي جعل كل قادة الأحزاب المعارضين من الخط الأول حكاماً شكليين لكنهم في الواقع مستشارون عند الحاكم المدني الأميركي بول بريمر.

لقد اعتمدت واشنطن سلسلة من الأكاذيب تخلقها بنفسها لإقناع الرأي العام الدولي بذرائعها لاحتلال العراق لكنها فشلت رغم آلتها الإعلامية الضخمة.

وقد استخدام وزير الخارجية الأمريكي كولن باول الكذب في مجلس الأمن لتسويق الحرب على العراق فأرسل محلل البنتاغون نفسه، أيميل إلى مسؤول كبير في المخابرات جاء فيه هل يمكن لباول حقا الاعتماد على مثل هذا المخبر باعتباره العمود الفقري لمزاعم الحكومة الأمريكية بأن العراق لديه برنامج أسلحة بيولوجية مستمر، وينقل التقرير أن مسؤولا في وكالة المخابرات الأمريكية رد على عليه بالقول: دعونا نضع في اعتبارنا حقيقة أن هذه الحرب ستحدث

وينتهي التقرير إلى أن كل الادعاءات التي اعتمدها الرئيس جورج بوش الابن لتسويغ احتلال العراق، إما كانت خاطئة أو مبالغا فيها وقد وضع عضو اللجنة السيناتور الديمقراطي جون د. روكفلر الرابع، إلى مقارنة لافتة بين ما جرى في ١١ سبتمبر وما جرى في العراق فيقول قبل ١١ سبتمبر لم تربط حكومتنا بين النقاط في العراق نحن مذنبون أكثر لأن النقاط نفسها لم تكن موجودة من الأصل.

لقد اعتمد البلدان بشكل كبير على مزاعم اثنين من المنشقين العراقيين وهما مهندس كيميائي يدعى رافد أحمد علوان الجنابي وضابط استخبارات يدعى الرائد محمد حارث قالا إنهما كانا على علم مباشر ببرنامج أسلحة الدمار الشامل العراقي.

وقال الرجلان في وقت لاحق إنهما اختلقا الأدلة لأنهما أرادا أن يغزو الحلفاء العراق ويطيحوا بصدام.

وهذا ما أكدوه في تقرير لمحاولة العراق إعادة بناء أجهزة الطرد المركزي لتخصيب اليورانيوم عبر شراء أنابيب ألمنيوم مخصصة لذلك، لا تدعمها المعلومات الاستخبارية الأساسية.

أما فيما يتعلق ببرامج الأسلحة البيولوجية والكيميائية، فيشير التحقيق إلى أن كل المعلومات التي اعتمدت بشأن ذلك، كانت تستند إلى ما قدمه منشق عراقي أطلق عليه اسم «Curveball»كان شقيق أحد كبار مساعدي أحمد الجلبي الكذبة التي اخترعها هذا المعارض وقدمها للمخابرات الألمانية أن العراق لديه أسطول من سبعة مختبرات متنقلة تستخدم لتصنيع أسلحة بيولوجية قاتلة. وهذا المخبر الوحيد كان مدمنا على الكحول وعديم الفائدة كمصدر كما وصفه محلل البنتاغون الذي استمع إليه. وبالتالي استنتجوا انه لم يكن هناك تهديد وشيك من صدام وأن إيران وكوريا الشمالية وليبيا تشكل جميعها تهديدا أكبر فيما يتعلق بانتشار الأسلحة النووية والكيمياوية والبيولوجية. وسابعا أن وكالات الاستخبارات البريطانية قدمت معلومات معيبة وأنها عملت منذ البداية على افتراض مضلل بأن صدام كان يمتلك أسلحة دمار شامل.

يتجاهل العراقيون المؤيدون للاحتلال الأمريكي للعراق هذه الحقائق فتحيزاتهم الخاصة تجعلهم مصرين على البقاء في دائرة الاتهامات نفسها حتى بعد أن كذبتها تقارير السطات التشريعية في دول الاحتلال نفسها

حيث يتطوع فريق آخر ضمن هؤلاء إلى القفز على الوقائع فيخترعون كذبة أن تحرير العراق لم يكن مرتبطا بأسلحة الدمار الشامل بل بتخليص العراقيين من حكم ديكتاتوري شمولي وبناء على هذه الكذبة يقررون بكل ثقة أن المقاومة قرار خاطئ بل تُجرم هذه المقاومة.

وأي محاولة للحوار مع هؤلاء حول الحرب والاحتلال سيكون مجرد عبث لأن المقدمات التي تقودهم ليس القانون أو المنطق أو الأخلاق بل تحيزاتهم الشخصية فقط ورغم مرور عقدين على إزاحة نظام صدام حسين غير آمنين على أرواحهم.

ويرى معظمهم أن بلدهم، في أحسن الأحوال، خرج من حالة حرب وسقط في حالة فوضى لم ينهض منها بعد.

لقد اعتمدت طبيعة السياسة والنظام الذي أسسته الولايات المتحدة في العراق على أسس عرقية وطائفية بالإضافة إلى ذلك، فإن توجه الشعب العراقي الذي حكمته سلطات مركزية قوية لعقود من الزمن، إلى ممارسات غير معتاد عليها مثل الفيدرالية، تسبب أيضا في استخدام الشعب عبارات على المستوى الضيق للتعبير عن هوياتهم الاجتماعية. حيث بدأ الناس في التعريف عن أنفسهم وفق روابطهم القبلية والدينية وانتماءاتهم الجغرافية وهوياتهم الاجتماعية المحافظة بدلا من كونهم مواطنين عراقيين. وهذا الوضع كان أحد أكبر العقبات التي واجهت العراق الذي حكمته هياكل مركزية استبدادية وقوية لعقود حتى الغزو الأمريكي، وجعلته غير قادر على إرساء النظام في البلاد.

وفي هذا الصدد يمكن القول إن الاحتلال الأميركي ساهم في تحويل العراق إلى حالة من الفوضى. حيث أن الانقسام في البلاد ليس مقتصرا بين الجماعات العرقية والطائفية، ولكن يوجد أيضا داخل هذه الجماعات. ومن هذا المنطلق، لن يكون من الخطأ القول إن ثقافة الإدارة المشتركة في العراق قد انتهت تقريبا. وعلى الرغم من تشكيل حكومات الوحدة الوطنية التي يعتقد أنها تضمن تمثيل جميع شرائح العراق خلال الحكومات السابقة التي تشكلت منذ انتهاء الاحتلال الأمريكي، وأعطت الحق لجميع الشرائح والجماعات في دخول البرلمان، إلا أنه لم يتم التوصل إلى توافق وثقافة الإدارة المشتركة. حيث تستخدم جميع الشرائح المراكز التي تحصل عليها لمصالح الجماعات التي ينتمون لها. وفي هذا السياق من الصعب التحدث عن هوية مشتركة للدولة.

لقد كانت ومازالت الولايات المتحدة وإيران اللاعبين الرئيسيين في كل مرحلة في العراق. وتسعى السعودية ودول الخليج أيضا إلى اتخاذ موقف في العراق على أساس الطائفية من ناحية أخرى، تتمركز الصين وروسيا في العراق في إطار الاقتصاد العالمي والطاقة. أما تركيا فتسعى إلى أن تكون عامل توازن واستقرار في العراق. لكن من الواضح أن الولايات المتحدة وإيران هما من يوجهان السياسة في البلاد حتى الآن.

لكن هذا الوضع جرَ مؤسسات الدولة نحو الانهيار. ومن الصعب تقديم حتى أبسط الخدمات العامة. على سبيل المثال تشير بيانات الأمم المتحدة إلى أن ٧,٣ ملايين شخص في العراق الذي يبلغ عدد سكانه نحو ٤٢ مليون نسمة يواجهون صعوبة في الوصول إلى الخدمات الصحية. ووفقا لمنظمة الصحة العالمية، فإن العراق مقارنة مع دول منطقته يخصص أقل قدر من الموارد من أجل النفقات الصحية للفرد، حيث يخصص ١٥٤ دولارا فقط ولا يوجد نظام تأمين صحي في العراق وهناك صعوبات كبيرة فيما يتعلق بالمستشفيات وإمكانيات المستشفيات والحصول على الأدوية.

وهناك إشكالية كبيرة والتي لا تزال قائمة هي عدم حسم هوية النظام وهوية الدولة معاً. فالعراق الدولة لا يزال يعاني اختلالاً على صعيد تحديد توصيفها، بما لا يجعلها أسيرة لرؤى القوى والأحزاب السياسية التي بدأ بعضها يتغوّل كثيراً في كل مفاصل الدولة لصالح ما بات يُسمى الدولة العميقة. وعلى صعيد النظام السياسي، فإنه وبسبب المحاصصة العرقية والطائفية التي لم تتمكن القوى السياسية من التخلص منها، فإن الدولة تحولت على صعيد ممارسة الحكم إلى دولة عقيمة مع مساعٍ للخلاص منها لكنها لا تزال خجولة. فالعراق مثلاً لم يحسم بعد أي نظام يمكن أن يصلح له في ظل دستور تم التصويت عليه عام ٢٠٠٥ جامد ومن الصعب تغييره، في وقت تتجادل النخب الفكرية والأكاديمية فيما إذا كان الأصلح للعراق النظام البرلماني أم الرئاسي. كما أن العراق الذي كان على صعيد الهوية الاقتصادية يعتمد النظام الاشتراكي والقطاع العام فإنه يُفترض أنه انتقل بعد عام ٢٠٠٣ إلى نظام اقتصاد السوق لكنه وعبر الممارسة الاقتصادية لم يتمكن كما يبدو من مغادرة العقلية الاشتراكية في طريقة تسيير الاقتصاد ولم يستطع جلب الاستثمارات الضخمة والاعتماد على القطاع الخاص في ظل تفشي الفساد وعدم قدرة قوانين الاستثمار الحالية على مواكبة تحولات العصر.

وهناك مرحلة سوداء مرت على العراقيين وتركت أثرا كبيرا على كل شريحة في العراق بشكل أو بآخر بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠١٠ فترة انتقام الشيعة من السنة، بعد استيلاء الشيعة على السلطة في فترة ما بعد الاحتلال. كما دفع شعور السنة بفقدانهم الأمن والأمان بسبب تسلط الميليشيات وفرق الموت التي ارتكبت مجازر جماعية إلى أن يشعروا بأن البلاد باتت رهينة لجارة السوء إيران؛ وخلق هذا الوضع فراغا كبيرا في البلاد وأدى إلى فتح مساحة للمنظمات الدولية للعمل وفق أجندات مدروسة داخل العراق، حتى أصبح العراق ساحة تصفية لقوى إقليمية ودولية، وقد فتح الاحتلال أبواب العراق لكل أجهزة المخابرات العالمية، بما يجعل من العراق ساحة تنافس وصراع للجهات الاستخبارية، مما تسبب بوقوع الشعب العراقي لأسوأ المخاطر.

ولا يتناسى العراقيون ما قام به نوري المالكي خلال فترة رئاسة الوزراء الأولى له في الفترة ٢٠٠٦-٢٠١٠ حيث ذهب إلى ما هو أبعد من الحرب الطائفية، فيما يتعلق بالصراعات التي وقعت بين القوات الحكومية وجيش المهدي قوى الميليشيات التابعة لمقتدى الصدر

وإلى جانب آلام مخاض المرحلة الانتقالية التي مرت بها البلاد فإن المظاهرات العامة التي امتدت إلى الشرق الأوسط ومحاولات نوري المالكي لقمع هذه التظاهرات بإجراءات مشددة تسببت في ظهور تنظيم داعش (الدولة الإسلامية في العراق والشام) وتسليم المالكي ثلثي العراق للمناطق السنية لهذا التنظيم الذي تحول إلى ظاهرة في مختلف أنحاء العالم وعلى المستوى العالمي.

على الرغم من أن التنظيم ولد من رماد القاعدة، لكنه كان الأكثر تأثيرا في التاريخ السياسي العالمي بسبب ما فعله في البداية في سوريا ثم في العراق على وجه الخصوص، رغم الفترة القصيرة التي قضاها.

إن ما جرى من احتلال للعراق في العام ٢٠٠٣ هو جريمة عدوان مكتملة الأركان بموجب نظام روما الأساسي الذي أنشأ المحكمة الجنائية الدولية، وأنه يجب التمييز بين فعل المقاومة الموجه ضد الاحتلال، وبين المتبنيات الفكرية الخاصة بأولئك المقاومين، وأنه لا يجوز الخلط بين الاثنين، لكن شريحة كبيرة من العراقيين من عامة الناس ومن النخبة أيضا، ترى أن احتلال العراق ليس جريمة.

وفي الوقت الذي يمر علينا فيه العام الواحد والعشرون للاحتلال الأمريكي للعراق فمن الصعب القول إن البلاد قد وصلت إلى نظام معين. بل وصلت أضرار وتأثيرات الاحتلال الأمريكي على البنية الاجتماعية للبلاد وإدارة الدولة والثقافة والاقتصاد إلى مستويات لا يمكن إصلاحها في سنوات عديدة. لأن الاحتلال الأمريكي أدى إلى تدمير المجتمع بشكل كبير.

وقد تسبب الاحتلال الأمريكي والحرب المستمرة منذ سنوات في تدمير الاقتصاد العراقي بشكل كبير. انخفضت قيمة الدينار العراقي بنسبة ١٥٠٠ بالمئة مقابل العملات الأجنبية بدءا من عام ٢٠٠٩. وعلى الرغم من تطبيق نظام سعر الصرف الثابت في العراق اعتبارا من الأشهر الأولى لعام ٢٠٢٣، إلّا أن قيمة الدينار العراقي انخفضت بنحو ٣٠ بالمئة مقابل الدولار بسبب القيود والضوابط التي فرضها البنك الفدرالي الأمريكي على بعض البنوك العراقية.

لقد أشارت بعض الإحصاءات إلى أن نحو ٧٠ بالمئة من المباني في العراق قد تم بناؤها قبل ٤٠ عاما. كما أن المساحات المتوفرة للحياة الاجتماعية تكاد تكون معدومة. لذلك، يعطي الناس الأولوية للأنشطة الاجتماعية مثل تناول الطعام في الخارج وتدخين الشيشة والسمر مع شرب الشاي في المقاهي ولعب الدومينو. حتى أن هذه الأنشطة توقفت أيضا خلال فترات العنف المتزايد وأصبح الناس محصورين تقريبا في منازلهم. وبذلك، فلن يكون من الخطأ القول إن الدمار الذي سببته الحرب في العراق يتجلى في كل مجال تقريبا بدءا من السياسة إلى الاقتصاد ومن الصحة إلى الفعاليات الثقافية.

وأشارت التقديرات إلى أن ٤٥٠ مليار دولار من الأموال العامة تعتبر مفقودة منذ عام ٢٠٠٣ لهذا السبب لا يوجد تقريبا أي استثمار وهيكلة وطنية في العراق.

وانطلاقا من ذلك فإن جزءا كبيرا من السكان من مجموعات مختلفة محرومة من عدد من الامتيازات مثل الأقليات المختلفة والمعاقين والتركمان الذين لا يملكون قوة سياسية وعسكرية واجتماعية واقتصادية، يتأثرون بشكل سلبي بالتطورات الجارية في البلاد، ويتعرضون لسياسات التغيير الإجباري للهوية والمكان، ويضطرون إلى النزوح داخل البلاد أو الهجرة إلى خارجها.

العراق اليوم يمتلك جيش من الشباب العاطل عن العمل. حيث يعتبر ٤٠ بالمئة من السكان الشباب الذين تقل أعمارهم عن ٣٥ عاما ويشكلون أكثر من ٧٠ بالمئة من سكان البلاد، عاطلين عن العمل.

إن أخطر ما يعانيه العراق أنه تحكمه أحزاب طائفية تدّعي التدين، وهذه الأحزاب لا تتورع عن ارتكاب أبشع الجرائم وسرقة كل شيء تحت ستار الدين، وقد انتبه العراقيون إلى ذلك فخرجت تظاهراتهم بهتاف مبكر يقول باسم الدين باكونا الحرامية، أي باسم الدين سرقنا اللصوص، وذلك مصداق لما قاله الطبيب والمؤرخ الفرنسي جوستاف لوبون الجماعات المتدينة لا تشعر بتأنيب الضمير عندما ترتكب خطأ أخلاقيا أو قانونيا لأنها نشأت على مفهوم أن العبادة تمحو الذنوب.

ولعل أكثر ما يميز المجتمع العراقي اليوم هو انعدام الأمن. حيث تنتشر حالة انعدام الأمن في الشعب العراقي بشكل استقرائي من الفرد إلى أعلى مستويات المجتمع والدولة. وفي هذا الصدد لن يكون من الخطأ القول إن الشعب العراقي يعاني من متلازمة الإرهاق الاجتماعي.

ويبدو أنه لن يكون من السهل على العراق التخلص من هذه المتلازمة على المدى القصير.

أن كل الأحداث التي مرت بالعراق على مدى ٢١ عاما لم تثبت إلا زيف الادعاءات الأمريكية، خاصة الديمقراطية المزعومة التي كانوا يسوقون لها ليقنعوا الناس بها.

ربما من المفيد أكثر أن نقول في البداية ما كان يجب أن يقال في النهاية. حيث أصبح العراق اليوم بلدا لا يمكن التحول فيه إلى مؤسسة الدولة، وبعد هيمنت الانقسامات العرقية والدينية والطائفية والقبلية في جميع المجالات ومفاصل الحكومة ودوائرها ونقص الخدمات العامة والفساد والبطالة وعدم الاستقرار والتدخل الأجنبي.

لم ينطفئ البارود

بقلم : آلاء صلاح توفيق
كاتبة وباحثة

استكمالا لمقالنا السابق عن الاحتلال وما تلاه من صفحات صادقة خرج بول بريمر في لقاء متلفز ليسطر في سجل كتاب الأكاذيب كذبة أخرى؛ حيث ادعى أن الفلوجة لم تكن تحت سيطرة الدولة العراقية قبل الاحتلال وأنها كانت مركزا للأنشطة الإجرامية وشبهها بالغرب الأميركي الجامح حيث جلس المقدم صامتا ببلاهة دون أن يسأله أو يجادل ادعاءه لأن كلامه ربما يصب في خانة رضا قناته نفسيا

ونعود والعود أحمد للتكلم عن بداية الاحتلال وقد شرحنا في مقالنا السابق كيف كان الوطن وكيف أضحى بين ليلة من بلد قوي لآخر مختلف من كل النواحي وسنكمل مردفين ما حصل بناءً على قصص ثلاث من أرض الواقع ذكرا لا حصرا.

حيث سجل الرجال مواقف حقة للحفاظ على ذات الوطن رغم شح الإمكانات العسكرية بسبب الحصار وسنين طحن النفس المجتمعية.

السرد الأول رواه لي زوجي من واقع عايشه شخصيا قصة بسيطة في محتواها لكن مرت على الوطن مرارا آنذاك حيث كان يتمركزون في المقر الرئيسي (مقر شعبة الفيحاء) في بابل بعد ذلك وقبيل ساعات من بدء ساعة الصفر توزعوا في الشوارع تكتيكيا للحفاظ على الأمن الداخلي حيث المقر من الممكن استهدافه من قبل الطائرات، ورغم أنهم يقفون بأسلحتهم الخفيفة وبقي الأمر من ٣/٢٠ إلى حين دخول قوات الاحتلال بغداد.

وتقدم الجيش الأميركي على جميع المحاور المرسومة من قبل قادتهم للآليات وكانت المقاومة في البصرة وفي أماكن أخرى

ودخلت قوات الاحتلال إلى بغداد مستغلين ثغرة بحث من جاؤوا على ظهورهم معهم للبحث عن الكبار من العسكريين لتشتيت الفكر عن الهدف حيث سيحار الرجال بالاختباء استراتيجيا وأمنيا فتفك مؤقتا قوة الأعواد المرصوصة. حيث بدأ من استلموا الزمام في الوطن فيما بعد بالبحث عن فلان وفلان وفلان لتخبوا الهمم. وقبل ذلك كان زوجي ضمن تلك المجاميع المسند إليها مهمة الحفاظ على الأمن الداخلي. ونردف الأحداث الأولى هذه الواقعية بأحداث أخرى عايشها عمي أبا زياد وكانت رتبته حينئذ (عميد، وعضو مكتب مهني) وقبل العدوان أنيط لهم الاندماج مع جيش القدس للاستفادة من الخبرة العسكرية وآخر مجموعة كانت تحت إمرته قريبة من قضاء الكفل في محافظة بابل فعندما حصل العدوان ووصل الجنود للكفل حصلت مواجهة بين القطعات العسكرية هناك ومن ضمنها جيش القدس، فاستخدم طيران الاحتلال القنابل العنقودية وهي أسلحة فتاكة ومحرمة دوليا، وقد وثقت الكاميرات وقوع هذه المواجهة واستشهاد بعض المقاتلين. وكانت قناة (أبو ظبي) قد غطت الحدث وأكدت وقوع اشتباك في بابل حيث يبعد المكان عن بغداد كما قال ١٠٠ كيلو متر وممن أصيب بتلك المواجهة عمي (أبو زياد)

وربما كانت المعارك والمواجهات يخسرها الجيش العراق بسبب عدم وجود غطاء جوي عراقي بسبب الحصار والذي تسبب في تهالك أغلب المعدات العسكرية، وهذه الميزة كان يستغلها جيش الاحتلال ولذلك استطاعت قواتهم التقدم، وبالمقابل فإن الجيش العراقي يقاتل بأسلحة مر عليها ١٣ عاما لم يتم تطويرها في ظل الطفرة النوعية في صناعة الأسلحة خلال الـ ١٣ عاما التي تراجع العراق فيها بسبب الحصار الجائر الذي تم فرضه عليه، فكان فارق المواجهة كبير. وقد انتهت المواجهات بدخول قوات الاحتلال بغداد مما أشعر باقي المحافظات أن الوضع أصبح صعب فتفرق التنظيم الحزبي والجيش وكل الأجهزة الأمنية كخطوة أمنية لبدأ صفحة ثانية ...

وهذا حصل أيضا مع عمي سامي وهو آخر محافظ لبابل وكالةً هذه شهادات على أن الجيش والقوى المساندة له لم يتخاذلوا أو يتقاعسوا في الدفاع عن الوطن لكن كل على قدر القوة والإمكانات التي كانت متاحة آنذاك، إلا أن الصفحة الثانية المشرقة في تاريخ العراق هي المقاومة العراقية التي كبدت الاحتلال خسائر فادحة كادت تحصد نصرها لولا الأدوات السيئة التي استخدمها الاحتلال لانتشال نفسه من الهزيمة الكبرى متمثلة بالميليشيات الطائفية والأحزاب الموالية للاحتلال والصحوات.

العملية السياسية الفاسقة والزمن الجميل

بقلم : أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
(أستاذ الدعاية الإعلانية)

ينقل عن ابن خلدون.، مقتطفات عن رؤيته للمستقبل قبل سبعة قرون، خطها ابن خلدون في مقدمته الشهيرة، فرأى ما لم نستطع أن نراه حتى ونحن نعيش عصرنا الحاضر، إنها إحدى روائع ابن خلدون، رائد علم الاجتماع في العالم، فقال فيها: »عندما تنهار الدول يكثر فيها المنجمون، والمتسولون، والمنافقون، والمدّعون، والكتبة والقوّالون، والمغنون النشاز، والشعراء النظّامون، والمتصعلكون، وضاربو المندل (السحر) وقارعوا الطبول، والمتفيهقون، وقارئو الكف بالطالع والنازل، والمتسيّسون، والمدّاحون والهجّاؤون، وعابرو السبيل والانتهازيون، فتتكشف الأقنعة ويختلط ما لا يختلط، يضيع التقدير ويسوء التدبير، وتختلط المعاني والكلام، ويختلط الصدق بالكذب، والجهاد بالقتل.

عندما تنهار الدول، يسود الرعب ويلوذ الناس بالطوائف، وتظهر العجائب وتعم الإشاعة، ويتحول الصديق إلى عدو والعدو إلى صديق، ويعلو صوت الباطل ويخفت صوت الحق، وتظهر على السطح وجوه مريبة وتختفي وجوه مؤنسة، وتشح الأحلام ويموت الأمل، وتزداد غربة العاقل، وتضيع ملامح الوجوه.. يضيع صوت الحكماء في ضجيج الخطباء، والمزايدات على الانتماء.. يصبح الكل في حالة تأهب وانتظار، ويتحول الوضع إلى مشروعات مهاجرين، ويتحول الوطن إلى محطة سفر، والمراتع التي نعيش فيها إلى حقائب، والبيوت إلى ذكريات، والذكريات إلى حكايات! «

رحمك الله يا ابن خلدون. هل كنت تتجسس على مستقبلنا؟ استطعتَ أن ترى ما عجزنا عن رؤيته حتى يومنا هذا!.

في مثل هذه الأيام وتحديدا في التاسع من نيسان عام ٢٠٠٣ دخل المحتل الأمريكي البريطاني الأطلسي بغداد للعراق بعد أن أمطرت الطائرات والسفن الحربية الأمريكية العاصمة بغداد بالقنابل والصواريخ ضمن حملة عسكرية سماها الرئيس المجرم جورج بوش يومها «عملية حرية العراق»، حملة نشرت الرعب والموت بين السكان العراق والدمار بين أحياء مدنه. وأثبت تاريخ الغزو وتداعياته أن الحرية التي ادعوا أنها ستحقق في العراق كانت واحدة من أكبر أكاذيب الاحتلال فالذي تجسد من المحتلين تمثل في تأسيس نظام جديد متهرئ فاسد يستخدم القبضة الحديدية للاستبداد بالسلطة وممارسة كل أصناف البطش بالعراقيين منذ أكثر من عقدين من الزمن الأغبر، ولا يزال العراقيون، رغم مرور ٢١ يترحمون في كل يوم أكثر من سابقه على نظام الرئيس الراحل صدام حسين، ولاسيما بعد فقد العراقيين نعمة الأمن والأمان على أرواحهم. ويرى معظمهم أن بلدهم في أحسن الأحوال، سقط في حالة الفوضى الكبرى التي لم ينهض منها أبدا.

الزمن الجميل

شاهدت قبل أيام لقاء مع كبير العملاء وخادم الاحتلالين الأمريكي البريطاني والفارسي، نوري الهالكي، وكعادته استخدم سقف عال من عبارات الواثق بيومه وغده أنه باق بالسلطة التي منحه إياها أسياده الأمريكان والبريطانيين بالتوافق مع ملالي طهران... ومن ما لفت الانتباه في حديثه المتغطرس أنه هاجم من يتحدثون دائما عن الزمن الجميل (المرحلة التي سبقت الاحتلال) وبدل من أن ينتبه ويصغي للمبررات التي جعلت الغالبية المطلقة من العراقيين يقارنون بين حياتهم قبل الاحتلال وبعده ويذكرون تلك المرحلة التي سبقت الاحتلال بالزمن الجميل.... استغرق الهالكي بخطابه التقليدي المتخلف ومهاجمته للمعارضين للاحتلال وأنه أي الهالكي لن يسمح للمعارضين أن يعودوا للسلطة ونسى أنه ليس أكثر من بيدق شطرنج سرعان ما يقذفه الاحتلال حال انتهاء الحاجة منه، ربما يتصور الهالكي أنه مجرد أن وقع على بياض لصالح الاحتلال باتفاقية الإذعان والاستسلام مع إدارة باراك أوباما ٢٠٠٨-٢٠٠٩، فإن تلك الجريمة بحق العراق وشعبه كافية لحمايته واستمرارية العملية السيئاسة ولا سيما فقرة المقايضة التي ألزمت الأمريكيين حماية العملية السيئاسية الفاشلة، بما يعني حماية وجود الهالكي بالسلطة.

كان المفروض بالهالكي وهو يتبجح ويتغطرس بالقوة الواهنة أن يتساءل لماذا يشتاق العراقيين للفترة التي سبقت الاحتلال؟ وما الذي حصل عليه العراقيين بعد الاحتلال خصوصا على يد ثلة الهالكي وأمثاله من العملاء وخلال ٢١ سنة من عمر الاحتلال البغيض تعرض العراقيين للإبادة الجماعية والإرهاب والفقر والتشريد. ومازال العراق بلدا يعاني من صدمة عميقة سياسية واجتماعية واقتصادية. وسجلت هذه الفترة فضائح كثيرة منها القتل بدم بارد للمواطنين العراقيين ليس فقط على يد البريطانيين والأمريكيين بل الأكثر كان على يد ميليشيات الهالكي الولائية ناهيك عن عمليات التعذيب والترهيب والتغييب والتهجير التي طالت أكثر من ثلث الشعب العراقي إلى درجة أن العالم، أدرك متأخرا أن احتلال العراق كانت خطأ كارثيا جسيما.

الهالكي على ما يبدو يعيش وهم الحقيقة كونه لا ينظر إلى ما حدث ويحدث من كوارث يوميا تصيب حياة الشعب العراقي وتشل كل مفاصل حياته بسبب الهالكي وجماعاته.... والمواطن العراقي البسيط يسأل الهالكي هل هناك شيء بغيض تافه رخيص إجرامي كارثي أخلاقي فاسد لم تعملوه ضد العراقيين؟ يبدو الهالكي أطرش وأعمى لأنه لم يسمع أو يشاهد الفضائح التي تصيب كل يوم نظامه والحكومة التي يرعاها والتي ضربت أطنابها كل مفاصل الدولة الفاسدة ووزاراتها وشخوصها... ولو كان لديهم قدر بسيط من الغيرة لما بقى أحدهم في السلطة الفاسقة.

لا تزال أوضاع حقوق الإنسان في العراق محل انتقاد من قبل العديد من منظمات الحقوقية الدولية. ففي عام ٢٠٢١، نشرت مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان دراسة تحدثت فيها عن ظلم شديد يطال نظام العدالة في العراق. وجاء فيها أن المعتقلين يحرمون من بعض حقوقهم وأن الاعترافات تنتزع منهم من خلال التعذيب وأنهم يجبرون على توقيع وثائق تعترف بجرائم لم يرتكبوها. علاوة على تعريضهم للضرب المبرح والصدمات الكهربائية والوضعيات المجهدة والاختناق.

وهيمنة النزاعات الدامية والفساد وعدم الاستقرار على العراق على مدى السنوات التي أعقبت الغزو الأمريكي. ناهيك عن أعمال عنف غير مسبوقة استمرت حتى الآن.

عدد كبير من العراقيين تعرضوا لجرائم إبادة جماعية ارتكبتها الميليشيات. ومن نيسان ٢٠٠٣ كانت مظاهر الفساد قد استشرت في مفاصل الدولة وانتشر الفقر بين فئات واسعة من السكان، وارتفع معدلاته إلى أكثر من ٤٠٪ عام ٢٠٢٠. وأضحى ٢٠ مليون عراقي من أصل ٤٢ مليونا يعيشون تحت خط الفقر، فيما بلغ معدل البطالة في فئة الشباب ٤٠٪ في بلد تقل أعمار ٦٠٪ من سكانه عن ٢٥ عاما. ورغم احتياطاته النفطية الهائلة لا تزال البنى التحتية العراقية، من طرق وجسور ومنشآت، متهالكة. ويعاني العراقيون من انقطاع يومي في التيار الكهربائي وغياب شبكات توزيع المياه الصالحة للشرب.

أما الفساد فقد تغلغل إلى أغلب مؤسساته بعد أن أصبح العراق من أكثر الدول فسادا في العالم، وفقاً لمنظمة الشفافية الدولية، فالفساد الهائل وتداعيات الأزمات السياسية المستمرة بسبب فساد حكامه جعل العراق اليوم أسوء حالا، فقد تراجعت نوعية الحياة وارتفعت معدلات الأمية وتراجعت مستويات التعليم بشكل خطير. وطبقا لتقديرات البنك الدولي بلغ الناتج المحلي الإجمالي للعراق عام ٢٠٢١ ما يقرب ٢٠٨ مليار دولار.

واقع حال العراق منذ احتلاله ينذر بمخاطر جمة ففساد الحكام الجدد سيظل يشكل أحد التحدي الأكبر للدولة العراقية اليوم. وواضح أن العراقيين لا يأملون خيرا من هذا النظام العميل المتهرئ المتخلف العميل وليس واردا أن هذه الثلة من المسؤولين المتخلفين لديهم ضمائر كي يقطعوا دابر الفساد المالي في دواليب الحكم قبل نفاد صبر العراقيين من مسؤوليهم. وهنا نقول للهالكي أليس هم على حق كل من يتذكر الزمن الجميل.

> واقع حال العراق منذ احتلاله ينذر بمخاطر جمة ففساد الحكام الجدد سيظل يشكل أحد التحدي الأكبر للدولة العراقية اليوم. وواضح أن العراقيين لا يأملون خيرا من هذا النظام العميل المتهرئ المتخلف العميل وليس واردا أن هذه الثلة من المسؤولين المتخلفين لديهم ضمائر كي يقطعوا دابر الفساد المالي في دواليب الحكم قبل نفاد صبر العراقيين من مسؤوليهم. وهنا نقول للهالكي أليس هم على حق كل من يتذكر الزمن الجميل.

التاسع من نيسان الأسود كما عشت تفاصيله عام ٢٠٠٣

المقاومة العراقية تسجل سبق التصدي للاحتلال بعد يوم من حدوثه

- الاحتلال أنتج عملية سياسية فاشله أدخلت العراق في نفق مظلم
- الرفض الشعبي للعملية السياسية ينزع شرعيتها
- شاهد عيان يكشف عن صفحات غير معروفة من الاحتلال الأمريكي للعراق

بقلم : احمد صبري
(كاتب وصحفي عراقي)

من المناسب ونحن نستذكر تداعيات غزو العراق واحتلاله أن نتوقف عند صفحاته التي أدخلت العراق في الخانق الذي يتخبط به منذ ٢١ عاما من دون أن تلوح بالأفق بارقة أمل تخرج العراق من حال الفوضى والانقسام السياسي وتغول الفساد وهدر المال العام وتصدر الميليشيات وأنيابها الطائفية في المشهد السياسي والأمني.

وعندما نستذكر التاسع من نيسان كل عام فإن العراق يسجل تراجعا من عام إلى آخر من فرط ما أحدثته تداعيات الاحتلال على حياتهم إلى حد وصف ذلك اليوم باليوم الأسود.

ونحن نستحضر ما جري في ذلك اليوم فإننا نحاول أن نرصد مسار الأحداث واتجاهاتها في ذلك اليوم. من شاهد واكب مجريات الحدث الذي وصف صباح التاسع من نيسان بأنه حزينا وكئيبا بفعل تداعيات الحرب والأخبار المتناقضة حول مسارها، وتحولت بغداد إلى مدينة أشباح يصول ويجول فيها اللصوص الذين دهموا المصارف الحكومية والأهلية، فيما استباح آخرون مؤسسات الدولة لإفراغها من محتوياتها، فيما لزم السكان بيوتهم بانتظار انجلاء الموقف.

وبدأت تتسارع الأحداث، فقد اضطر الصحفيون الذين كانوا يقيمون في فندقي الشيراتون والمريديان إلى رفع الرايات البيضاء من على شرفات غرفهم تحسبا لتعرضهم للقصف الأميركي بعد أن أطلقت هذه القوات قذيفة أصابت الطابق السابع بفندق المريديان أدت إلى مقتل صحفية أجنبية.

ولم يدر بخلد القائمين على المركز الصحفي أن إصرار وسائل الإعلام الأميركية والغربية وبعض وسائل الإعلام العربية على نقل أماكن عملهم من المركز الصحفي الكائن في منطقة الصالحية إلى فندقي عشتار شيراتون وفلسطين ميريديان الواقعين قبالة ساحة الفردوس لم يكن بدافع الخوف من تعرض هذا المكان إلى القصف، وإنما كانت أهداف هذا الإصرار الذي تكشف فيما بعد ـ إن قامت وسائل الإعلام بنصب الكاميرات فوق أسطح الفندقين وباتجاه ساحة الفردوس وكأن حدثا تاريخيا سيقع عند هذه الساحة.

في هذه الأثناء كنت مراسل راديو (مونتي كارلو) وبعض المراسلين في شقة خلف فندق المريديان نتابع ما يجري، وإذ بالهاتف الدولي يرن ويبلغ أن الدبابات الأميركية وصلت ساحة الفردوس.

وحتى نصل إلى قلب الحدث (ساحة الفردوس) وهي لا تبعد قليلا عن مكاننا تطلب منا رفع الرايات البيضاء بأمر من القوات الأميركية، وعند وصولنا لاحظت أن العديد من مراسلي الوكالات الأجنبية يستخدمون هاتف الثريا الذي منعت السلطات العراقية استخدامه.

وحاول العشرات إسقاط تمثال صدام في ساحة الفردوس إلا أنهم فشلوا في ذلك، ما دفع رافعة أميركية إلى اختراق الساحة باتجاه التمثال الضخم، وعند وصول الرافعة إلى رأس صدام قام أحد الجنود الأمريكان بتغطية رأس صدام بالعلم الأميركي ما أثار احتجاج الحاضرين، ودفع بعضهم إلى استبداله بالعلم العراقي.

وكان إسقاط تمثال صدام في ساحة الفردوس الذي سوقته قوات الاحتلال بداية النهاية لاحتلال العراق، غير أن الحقائق في تلك اللحظات كانت تشير إلى أن القوات الأميركية في ذلك اليوم لم تصل إلى نصف أحياء بغداد، وأن محافظات نينوى وديالى والأنبار وصلاح الدين وكركوك لم تدخلها القوات الأميركية وكانت في قبضة القوات العراقية.

من هنا كانت الرمزية في إسقاط تمثال صدام في وسط ساحة في قلب بغداد كرسالة للجميع مفادها أن بغداد والعراق كله أصبح تحت السيطرة.

وأمام هذا المشهد والفوضى التي عمت ساحة كان آخر مؤتمر صحفي لوزير الإعلام محمد سعيد الصحاف كان على سطح فندق الشيراتون في الثامن من نيسان بعدها توجه إلى المقر البديل للفضائية العراقية في الأعظمية .

وأثناء ما كان الصحافيون متجمعين في ساحة الفردوس اقترب شخص مني وقدم لي بيانا مطبوعا صادرا عن القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية يدعو لمقاومة المحتل وطلب حامل البيان استخدامه في الرسالة اليومية الى إذاعة مونتي كارلو التي كنت مراسلا معتمدا لها بالعراق « وعلى الفور أعددت تقريرا عاجلا أشرت فيه الى أن المقاومة ضد الاحتلال بدأت بعد يوم من احتلال العراق كأول رد فعل على احتلاله.

وما أثار استغراب الصحافيين أن جيشا عبر المحيطات وقطع آلاف الكيلومترات لغزو العراق مدعوما بالطائرات والدبابات والبوارج والصواريخ يزاحموننا على رغيف الخبز ووجبة الفطور التي كانت تقدمها ادارة فندق الميريديان للنزلاء. وقد استأجرت مع زميل لي غرفة في فندق الميريديان وبعد الاحتلال توزع بعض جنود المارينز على الغرف الفارغة في الفندق وقد حل أثنان منهم في الغرفة المقابلة لغرفتي في الطابق الخامس ولاحظنا أنهم يستيقظون مبكرا ويحدثون ضجيجا مزعجا عرفنا فيما بعد أنهم يستعجلون ليتناولون الفطور قبل مجيء النزلاء ما أحدث نقصا في المواد التموينية وأوقع إدارة الفندق في حرج كبير خصوصا وأن الجنود احتلوا الفندقين ونصبوا خياما في ممراته وباحته الخارجية والتهموا الطعام الشحيح من مطابخ الفندقين وسط استغراب الصحافيين الذين تساءلوا عن السبب في عدم تأمين الأرزاق لجيش دولة كبرى تمتلك افتك الأسلحة من دون أن توفر لقواتها قوتهم اليومي.

وكعادة الجيوش حولوا منطقة الفنادق إلى معسكر سوروها بالأسلاك الشائكة وحددوا حركة الدخول والخروج منها تحسبا لأي طارئ ما أزعج وسائل الإعلام التي بدأت تشعر بخطورة تواجدها في هذا المعسكر الذي سيصبح هدفا فيما بعد ما دفع العديد من الصحافيين إلى مغادرة المكان والبحث عن مكان أكثر أمنا.

ونخلص إلى القول: إن جريمة احتلال العراق رغم مرور ٢١ عاما على ارتكابها أنتجت عملية سياسية فاشلة وسط رفض شعبي متصاعد من فرط ما أحدثته من كوراث ونكبات للعراقيين الذين ضاقوا ذرعا من فسادها وفشلها.

ويقابل هذا المشهد الذي رسمه الاحتلال ومشروعه الفاشل وعمليته السياسية اللاشرعية مشهدا مشرقا آخرا رسمته المقاومة العراقية في تصديها البطولي لمشروع الاحتلال عبرت عن إيمانها المطلق بتخليص العراق من حال التبعية والاستقطاب الطائفي إلى رحاب الأمل بعودة العراق آمنا موحدا وخال من موجبات الاحتلال وعدم شرعية عمليته السياسية.

الاحتلال الأمريكي
وانعكاساته على الاقتصاد العراقي

بقلم : عمر الحلبوسي
(باحث اقتصادي)

لم يعد يخفى على أحد أن أكبر دافع لاحتلال العراق كان اقتصاديا وأن شركات النفط الاحتكارية كانت من المحرضين الرئيسين على احتلال العراق الذي ترى فيه المستقبل والنفوذ على قطاع الطاقة المهيمن على القطاعات الأخرى، فضلا عن مجالات حيوية أخرى وهو ما أدى بالتالي إلى تفاقم الاحتلال المركب للعراق خصوصا الاحتلال الاقتصادي الذي بنى الاقتصاد الأسود في العراق على أنقاض الاقتصاد الوطني العراقي الذي تم تدميره بفعل الاحتلال وتحويل العراق إلى سوق استهلاكي تعتاش عليه دول فضلا عن تحويل الاقتصاد العراقي إلى اقتصاد ريعي يعتمد على النفط كمصدر رئيسي في ظل تقلبات كبيرة تشهدها أسعار النفط مع تعالي الأصوات المحذرة من إبقاء العراق معتمدا على النفط دون تنشيط القطاعات الأخرى.

فقد أجهز الاحتلال على القطاع الصناعي العراقي الذي كان يظم (٢٥ الف) مصنعا ومعملا إلا أن المتوقف منها أكثر من (٢٠ ألف) وهو ما يعكس حالة الاحتلال الاقتصادي الذي تعرض له العراق من قبل أمريكا وإيران وغيرهم من الذين تقاسموا السوق العراقي حتى أصبحت مساهمة القطاع الصناعي في العراق لا تتجاوز (٣٪) من الناتج المحلي الإجمالي, إذ يأتي تدمير القطاع الصناعي بفعل القرارات الخارجية التي تملى على حكومة الاحتلال بضرورة عدم تفعيل القطاع الصناعي وإجهاض المشاريع الصناعية الاستثمارية لكي يبقى العراق سوقا لهذه الدول التي تعتاش على العراق في ظل انعدام السيادة الصناعية رغم امتلاك العراق كل مقومات الدولة الصناعية المتميزة والتي يمكنها أن تنقل العراق ليكون من بين ودل العشرين الاقتصادية, لكن الاحتلال الأمريكي وما تبعه من احتلالات أخرى دمرت كل شيء في العراق وأعادته إلى عصور ما قبل الصناعة.

لم يكن القطاع الزراعي بحال خير من القطاع الصناعي, بل تعرض إلى نفس التدمير الممنهج بعد عام ٢٠٠٣ من خلال إيقاف دعم الفلاحين وفتح السوق العراقي لتصريف البضائع الزراعية الإيرانية والتركية رغم وفرت الإنتاج الزراعي المحلي العراقي, إذ تقوم حكومة الاحتلال كل عام وخصوصا في موسم الحصاد لأي منتج زراعي بفتح الحدود وتخفيض التعرفة الكمركية لصالح المنتجات الزراعية الإيرانية والتركية وتغرق السوق العراقي بمنتجات هذه الدول مسببةً بخسائر فادحة للفلاحين فضلا عن إجبار إيقاف مضخات الماء الإروائية الحكومية عن العمل وحتى المضخات الأهلية من قبل الوزارات المعنية وهو ما تسبب بتدمير كامل للقطاع الزراعي العراقي رغم أن العراق كان قد حقق الاكتفاء الذاتي من القمح والشعير ولكن الميليشيات الإيرانية قامت بحرق المحاصيل الزراعية، يضاف لذلك حرق حقول الدواجن وتسميم أحواض الأسماك لمنع العراق من تحقيق الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الزراعية والدواجن لصالح بقاء العراق السوق الاستهلاكي للدول المحتلة له حتى أصبحت مساهمة القطاع الزراعي لا تتجاوز (٢٪) بالناتج المحلي الإجمالي.

لقد شهد القطاع الخاص والاستثماري عملية احتلال وتدمير متعدد الأوجه أسهم في إخراج هذا القطاع الحيوي عن الخدمة, بل أصبح قطاعا محتكرا من قبل الطبقة الحزبية التي تستخدمه كواجهة لغسيل الأموال التي تسرق من أموال الشعب فضلا عن صراع بارونات الأحزاب التي تمنع دخول الأموال الوطنية والأجنبية للاستثمار في العراق مما حول العراق إلى بيئة طاردة للاستثمار وهو ما أكدته المؤسسة العربية لضمان الاستثمارات وائتمان الصادرات التي صنفت العراق بالمرتبة الأخيرة من بين الدول العربية وهو ما يؤشر بأن العراق بيئة طاردة للاستثمار

وما عزز ذلك البنك الدولي الذي صنف العراق بمؤشر سهولة أداء الأعمال بالمرتبة (١٧٢) من أصل (١٩٠) دولة شملها التصنيف والذي يؤكد وجود عراقيل متعمدة بوجه المستثمرين أدت إلى هجرة رؤوس الأموال الوطنية ومنع رؤوس الأموال الأجنبية من الدخول إلى العراق مما أسهم بحرمان العراق من تحقيق نهضة اقتصادية وجعل القطاع الخاص متدني المساهمة في الناتج المحلي الإجمالي فضلا عن عدم قدرته على استيعاب العاملين.

إن الاحتلال الأمريكي للعراق تسبب بتدمير اقتصادي كبير وأعاد الشركات الاحتكارية للهيمنة على العراق خصوصا في القطاع النفطي فضلا عن الغزو الذي تعرض له القطاع المصرفي من قبل دول أجنبية وعربية والتي رأت بأن العراق فرصة لغسيل الأموال والقيام بالجرائم المالية دون رادع لتحقيق المكاسب المالية الكبيرة لها على حساب تضرر العراق وشعبه, وأن انعكاسات الاحتلال على القطاعات الاقتصادية المتنوعة سوف يبقى يعاني العراق منها حتى جلاء الاحتلال وإعادة بناء الاقتصاد وفق رؤية وطنية تحقق سيادة العراق الصناعية واستثمار كافة موارده في تحقيق النهضة الشاملة والتي ستجعل من العراق من بين كبار الاقتصادات العالمية.

عمليات التهريب والمضاربة في الدولار
وانعكاسها على معدلات الفقر في العراق

بقلم. د. أحمد الفهداوي

على الرغم من تحسن الإيرادات الحكومية الناجمة عن ارتفاع أسعار النفط والذي انعكس بالإيجاب على رفع إيرادات الموازنة العامة والتي من المفترض أن تلقي بظلالها على خفض معدلات الفقر من خلال برامج الدعم التي يجب العمل بها من سياسات دعم السلة الغذائية وتقديم الإعانات ورفع رواتب الرعاية الاجتماعية وغيرها، إلا أن ذلك كان عكس المتوقع فقد ارتفعت تلك المعدلات وازداد تهميش تلك الطبقات لعدة أسباب ومنها:

عدم وجود السياسات الحقيقية لاستثمار تلك العوائد بما يخدم تلك الفئات الفقيرة وكذلك وجود الفساد المالي والإداري المستشري في أغلب مفاصل ومؤسسات الدولة ويضاف لها جانب آخر وأهم وهو عمليات تهريب الدولار وعمليات المضاربة فيه التي ألقت بظلالها على رفع المستوى العام للأسعار وانهيار في قيمة الدينار العراقي.

ولتبسيط الواقع لعمليات المضاربة من تحويل الدولار إلى خارج القطر بسعر البنك المركزي ١٣٣٢ وإعادته إلى العراق وبيعه بسعر السوق الموازي أو السوق السوداء وليكن ١٥٠٠ دينار للدولار الواحد فهنا قد خسرنا من قيمته الحقيقة ما يقارب ١٦٨ دينار بمقابل الدولار الواحد، وأدى ذلك إلى نتيجتين الأولى انخفاض القدرة الشرائية أو القيمة الحقيقة للدينار العراقي والثانية رفع مستويات الأسعار ولاسيما الغذائية منها وصاحب الضرر الأكبر يقع على متوسطي أو معدومي الدخل ساهمت تلك النتائج في رفع معدلات الفقر بل وألحقت بأعداد أخرى كانت من ضمن متوسطي الدخل إلى أعداد الفقراء .

لذا نحن بحاجة إلى عمليات ضبط حقيقي لأسعار الصرف ومنع التهريب والمضاربة في الدولار لضمان قيمة حقيقة للدينار العراقي وضمان حقوق الأفراد والمجتمع وضمان عدم خلق سوق موازي (السوق السوداء) ولما لذلك من انعكاسات على الواقع الاقتصادي والمعاشي للمجتمع والدولة ككل.

العقوبات الأمريكية على الاقتصاد الإيراني
وتأثيرها على الاقتصاد العراقي

بقلم : د. نزار رافع

أكد رئيس غرفة التجارة المشتركة بين إيران والعراق يحيى آل إسحاق إلى حجم العلاقات التجارية بين إيران والعراق بلغ (١٠) مليارات دولار مؤشرا تراجعا حقيقيا بفعل العقوبات المفروضة على إيران، وتعليق نشاط البنك المركزي الإيراني في العراق كان أحد أهم المعوقات التجارية، وإن أهم أسباب العقوبات الأمريكية على المصارف الأهلية العراقية كان بسبب تعامل هذه المصارف مع إيران .

حتى بخصوص العملة العراقية وفقدانها جزء من قيمتها السوقية كان بسبب تهريب العملة الى إيران للتملص من العقوبات الأمريكية .

كما أن بعض المصانع الخفيفة أغلقت في الداخل الإيراني وتم فتح أفرع لها في كردستان العراق والمحافظات الجنوبية تحت اسم مصانع عراقية للسماح لها بالحرية التجارية والمالية مع العالم والتهرب من العقوبات الأمريكية, كل هذا وأكثر بحيث أصبح الاقتصاد العراقي مراقبا بشكل كبير من قبل المؤسسات المالية والنقدية الأمريكية وكل الأنشطة الخارجية مهددة بالإيقاف خصوصا التي تحوم حولها شكوك بمساعدة الاقتصاد الإيراني .

حيث اعتبر وزير النفط الإيراني أن العقوبات الأمريكية المفروضة على إيران أقسى من الحرب مع العراق في عهد الرئيس السابق صدام حسين وأضاف الوزير الإيراني لا يوجد أي بلد أوربي يشتري النفط الإيراني باستثناء تركيا.

مما دفع إيران لاتخاذ وسائل أثرت بشكل أو آخر على الاقتصاد العراقي ويساهم بهذا بعض السياسيين العراقيين لتقديم تسهيلات للتجارة الإيرانية والمستثمرين الإيرانيين مما عرض الاقتصاد العراقي للمراقبة الأمريكية وفرض عقوبات على مصارف عراقية كل هذا لمصلحة الاقتصاد الإيراني .

وأكثر من ذلك إذا نظرنا على أفعال الجانب الإيراني لمحاربة الزراعة والصناعة العراقية وفرض شروط بعدم تطوير هذين القطاعين الرئيسيين للاقتصاد العراقي وكما نرى قطع الروافد المائية بين إيران والعراق وفرض أجندات سياسية بذلك .

مما جعل العراق سوقا للبضاعة الإيرانية الزراعية والصناعية وهذا يعني أن العقوبات الأمريكية على الاقتصاد الإيراني أثرت بشكل مباشر وكبير على الاقتصاد العراقي وطالما بقي القرار السياسي مرتبطا بالمصالح الدولية وبعيدة عن المصالح الاقتصادية الاستراتيجية الوطنية لن يكون هناك اقتصاد عراقي قوي ولن تكون هناك تنمية مستدامة في البلاد.

المقاومة العراقية ومعركة الفلوجة

تاريخ مشرق في مواجهة الاحتلال ومشروعه السياسي

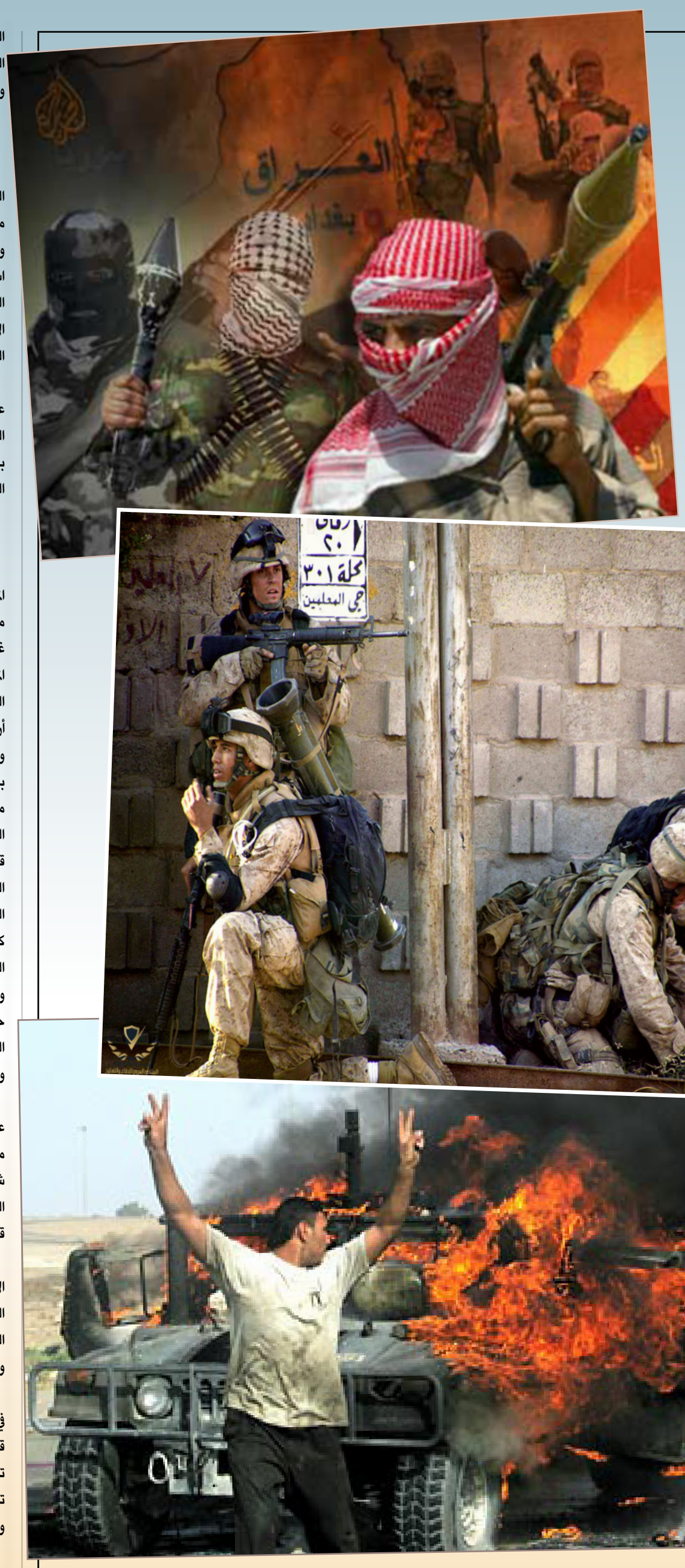

الميثاق| متابعة

معركة الفلوجة الأولى

بعد احتلال العراق وسقوط بغداد عام ٢٠٠٣ كانت مدينة الفلوجة من المدن التي حافظت على ممتلكاتها العامة فلم تحدث فيها عمليات نهب أو سرقة أو فوضى، حيث كان الأهالي يحمون الممتلكات العامة والخاصة، فتمركزت قوة عسكرية أمريكية في إحدى المدارس الابتدائية مما أثار سخط الأهالي فقاموا بمظاهرة سلمية طالبوا بها هذه القوة العسكرية المحتلة أن تخلي المدرسة وتذهب إلى خارج الحي السكني ورحيل الأمريكان عن بلدهم العراق، فقامت قوات الاحتلال الأمريكي باستخدام الغاز المسيل للدموع لتفريق المتظاهرين.

ثم بعد ذلك وتحديدا شباط عام ٢٠٠٤، استهدفت المقاومة العراقية الجنرال جون أبي زيد قائد القيادة الوسطى في الجيش الأمريكي وأحد أرفع العسكريين الأمريكيين في حرب العراق، خلال زيارته للفلوجة، وقد نجا الجنرال أبي زيد من الهجوم بأعجوبة. وهنا كانت نقطة التحول بمحاولة إرضاخ مدينة الفلوجة للاحتلال الأمريكي، فبدأ الاحتلال يمارس القتل والتضييق على أهالي الفلوجة

ثم بعد ذلك قام جنود الفرقة ٨٢ بقتل ١٧ مواطن بعد فتح النار على حشد من المدنيين العراقيين في تجمع لهم بمدينة الفلوجة، وقام أبناء المقاومة العراقية بقتل أربعة من قوات المرتزقة التابعين لشركة «بلا ووتر» الأمريكية في مدينة الفلوجة لتبدأ بعدها معركة الفلوجة الأولى.

فحشدت القوات الأمريكية أكثر من ٤ آلاف جندي أمريكي من مشاة البحرية لغزو المدينة والانتقام من أهلها بالإضافة إلى ١٧٠٠ من مرتزقة بلاك ووتر.

وانشغل العالم كله على مدار أسبوعين بمدينة الفلوجة العراقية التي خاض أبناؤها معارك ضارية ضد الجيش الأميركي تخلله حصار خانق سبق المعارك بعدة أيام, وبينما كان الجميع يرقب بأسى وأحيانا بشجب سقوط مئات القتلى من المدنيين العراقيين وحدوث مأساة إنسانية، تفاجأ العالم بتغيير مجرى المعركة لصالح المقاومة العراقية حيث تمكنت مدينة الفلوجة من الصمود بوجه أقوى جيش في العالم، ولم تكتف بتكبيده خسائر مؤثرة بالقياسات الأميركية ومنعه من تحقيق هدفه المعلن باقتحامها، لكنها أجبرته في النهاية على طلب الهدنة دون شروط والدخول في مفاوضات مباشرة مع ممثلي المدينة.

طبيعة أرض المعركة وحجم القوى التي شاركت فيها من الطرفين:

تعتبر مدينة الفلوجة غير محصنة بأي من موانع طبيعية أو تعقيدات جغرافية يمكن أن تعيق أو تعرقل الهجمات ضدها أو تمنح المدافعين عنها فرصا أفضل للدفاع أو الاختباء والمطاولة، فهي مدينة سهلية منبسطة، يحدها من الشمال طريق المرور السريع المتجه من بغداد إلى الحدود مع الأردن، وتتكئ من الجنوب على نهر الفرات الذي يفصلها عن مناطق تابعة لها إداريا وخدميا ومن ذلك المستشفى الرئيسي.

الفلوجة والاحتلال

تعتبر الفلوجة معقل المقاومة العراقية التي انطلقت منها أو عملية ضد الاحتلال ثم انتقلت إلى مدن الوسط العراقي وديالى وصلاح الدين والموصل وقد أطلق على مناطق المقاومة (المثلث السني)، لكن الفلوجة ظلت مركز استقطاب للمقاومة وعقدة جوهرية في السعي الأميركي للسيطرة العسكرية على العراق طوال العام الأول من الاحتلال، وظل الأمر موضع تجاذب وصراع حتى جاء حادث قتل الأميركيين الأربعة والتمثيل بجثثهم داخل المدينة في ٣١ آذار ليهيئ الذريعة والدافع للقوات الأميركية لتصفية حسابها مع الفلوجة وكذلك مع المقاومة فيها بشكل حاسم ونهائي.

العقاب الجماعي ضد أهالي الفلوجة

بعد مقتل الأميركيين الأربعة، حاصرت القوات الأميركية الفلوجة من جميع الجهات، بهدف معلن هو تسليم الأشخاص المسؤولين عن الحادث، لكن مفاوضات جدية لم تجر لتحقيق ذلك ولكن كان الهدف واضحا هو الانتقام الجماعي من أهالي الفلوجة، وبعد مناوشات محدودة بدأ الهجوم الأميركي في الخامس من نيسان بقصف مدفعي وجوي من المروحيات قبل أن تتقدم الدبابات من الجهة الشرقية للمدينة حيث مدخلها الاعتيادي، وبدا لأول وهلة أن مهمة مشاة البحرية لن تكون صعبة في السيطرة على المدينة خلال ساعات أو أيام، وذلك قبل أن يواجه المهاجمون مقاومة شرسة، أعطت المعركة بعدا مختلفا، ووضعت الأميركيين في خضم حرب حقيقية تفاجأوا بها.

بدأت المعركة بتوغل قوات الاحتلال في الحي الصناعي، وأيضا من في حي نزال المجاور، ولأن المعركة عسكريا كانت محسومة لقوات الاحتلال الأمريكي؛ ركز المقاتلون العراقيون على تدمير الدبابات ومحاولة تحييدها بنصب العبوات الناسفة على مفترقات الطرق مما اضطر الدبابات والمدرعات الأمريكية على الوقوف لوجود حلول للعبوات الناسفة لكنهم تفاجأوا باستهداف الآليات العسكرية بقاذفات (أر بي جي)، واستخدام خطة حرب العصابات والكر والفر، ولم تكن معارك صيد الدبابات سوى البداية في معركة غير متكافئة، حيث تسبب القصف الأمريكي للمناطق السكنية بتصعيد موجة الكراهية للأمريكيين، وانضمام أعداد جديدة من أهالي المدينة إلى المقاومة، وتشير التقديرات إلى أن عدد المقاتلين كان في بداية المعركة لا يتجاوز الـ٢٥٠ شخصا أغلبهم من المتدينين وكانت علامة الالتزام الديني ظاهرة عليهم، لكنه تضاعف بعد بداية المعركة حتى أصبح أهالي الفلوجة جزءا من منظومة المدافعين عن المدينة، وقد شارك في المعركة الرجال والنساء وحتى الصبيان كل بما يستطيع؛ لأن الأمريكيين لم يتركوا للناس فرصة غير المشاركة في القتال، الأمر الذي وفر قدرة نارية منعت القوات المهاجمة من تحقيق أهداف ذات أهمية.

مشكلة الطائرات المقاتلة

استخدم الاحتلال الطائرات المروحية التي كانت من أخطر الأسلحة التي استخدمت ضد المقاومين خصوصا في بداية المعركة، لكن سرعان ما استخدم المقاومون قذائف الـ (أر بي جي) لاستهداف المروحيات، ومع خطورة الوضع إلا أن ذلك نجح بإسقاط بعض الطائرات، ثم استخدمت ما تعرف بالأحادية والرباعية في استهداف الطائرات الأمريكية.

الجولان تهزم الأمريكان

وقد دارت أولى المعارك وأعنفها في حي الجولان من الجهة الشمالية الغربية، وقد كانت ميزته الكثافة العددية لسكانه، وضيق شوارعه، وقد استفاد المقاومون من هاتين الميزتين، وقد استطاع المقاومون منع القوات الأميركية من التقدم داخل الحي، على الرغم من استخدام الأمريكان القوة المفرطة باستخدام القنابل العنقودية والقصف الصاروخي للمقاتلات الحربية

كبديل آمن للمروحيات التي لم تعد قادرة على التحليق بحرية في أجواء المدينة، إلا أن هذا القصف لم يؤثر كثيرا على عناصر المقاومة بقدر ما كان تأثيره كبيرا على السكان المدنيين الذين سقط منهم المئات في هذا الحي وحده.

المقاومة تحاصر القوات الأمريكية

لم تكن الفلوجة تقاتل وحدها، فقد استطاعت المقاومة أن تنظم عملياتها ضد القوات الأمريكية من خلال الحرب الواسعة في كل مناطق العراق التي غالب سكانها من العرب السنة خصوصا المناطق المجاورة للفلوجة، وقد كان الأسبوع الأصعب على القوات الأمريكية من خلاله استطاعت المقاومة أن تظهر صورتها الحقيقة من خلال تماسكها وتنظيم هجماتها ضد قوات الاحتلال التي تفاجأت بأنها تحت حصار محكم من قبل المقاومة العراقية، من خلال السيطرة على الطرق الرئيسة والفرعية التي توصل إلى مدينة الفلوجة واستهداف وضرب قوافل الدعم أو الإمداد التي تحاول الوصول إلى القوات الأميركية، وقد كان قضاء الكرمة شرق الفلوجة الأقوى في قطع الإمدادات واستهداف كل التحركات الأمريكية من الجهة الشرقية لمدينة الفلوجة، وكذلك قضاء أبي غريب، ومدينة الخالدية والنساف من جهة الغرب، ثم توسع قطع الإمدادات حتى وصل إلى مدن المقدادية وبعقوبة ومن جهة الجنوب اليوسفية والمحمودية، أما محافظة الأنبار وقلبها الرمادي فقد أصبحت ساحة حرب بأكملها

وهكذا أصبحت القوات الأمريكية تحت حصار عراقي أرهقها وكبدها أكبر قدر من الخسائر منذ انتهاء الحرب وأجبرها على طلب الهدنة دون شروط، بعد أن فشلت في اقتحام المدينة وفقدت السيطرة على مناطق واسعة من البلاد ولم تعد قادرة حتى على توفير الدعم اللوجستي لقواتها.

نعم كانت هزيمة مخزية تلحق بالقوات الأمريكية لم تتعرض لمثلها تقريبا منذ الحرب العالمية الثانية، وكانت هزيمتها ستكون شاملة بسبب الثورة، التي اندلعت في وسط وشمال وغرب العراق، والتي لم يحسب لها الأمريكيون لها أي حسابا.

وبقيت الفلوجة مدينة خارج الإدارة الأمريكية في العراق طيلة ٦ أشهر، ومن أجل إخضاع المدينة، قام الجيش الأمريكي بإطلاق عملية الفجر، والتي تعرف بـ معركة الفلوجة الثانية. حرك كل قواته تجاه المدينة واستقدم القوات البريطانية إلى بغداد وأعد العدة الكبيرة لخوض معركة الفلوجة الثانية

وقال الرئيس الأمريكي بوش الصغير حينها: «لقد واجهت قواتنا أسبوعا قاسيا.. وأنا أصلي كل يوم من أجل أن تتراجع الخسائر»

الرئيس الأمريكي الحالي جو بايدن:

يحذر نتنياهو: من تكرار سيناريو حرب الفلوجة عام ٢٠٠٤م في غزة.

الجنرال الصيني «ووشينج لي»:

(إن معركة الفلوجة شكلت نهاية عظمة أمريكا وأظهرت ضعف جيشها).

الصحفي «بيتر ماس»:

(إن الفلوجة هي المدينة التي عانت أكبر قدر من العنف على يد الجيش الأمريكي كما يجمع المؤرخون في الشرق الأوسط).